

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

"نتائج الفكر في علل النحو" دراسة وصفية تحليلية الأراء النحوية لأبي القاسم السهيلي في كتابه

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: لغة عربية
التخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ:
نوري خدري

إعداد الطالبة:
* - زينب عزيز

لجنة المناقشة:

- الدكتور: عبد الغاني قبايلي.
- الأستاذ: خير الدين هبال.
- الأستاذ: نوري خدري.

السنة الجامعية: 2017/2016



شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الصمد حال السرور والكمد، الله لا إله إلا هو مولانا الأحد.

أنوجه بالشكر الكثير إلى كل من ساعدني في إخراج هذا العمل إلى النور...

إلى قرة عيني: والدي العزيزين "أمي وأبي".

إلى زوجي الذي وقف معي، وشجعني على بلوغ هذه المرحلة وصبره رغم الظروف.

وإلى والديه الكريمين.

إلى إخوتي: " فطيمة، كريمة، وإلى ابنتي الصغيرة غفران.

إلى صديقاني اللائي لى أجد أوفى منهن: وسيلة، نورة، وسرور لهم كل الشكر والتقدير.

إلى كل من الأسناذ المشرف والأسناذ عبد الفاني قبائلي والأسناذ خير الدين هبال، لكم كل الشكر والتقدير.

إلى فائزة، نور الهدى، فطيمة طياب، وسام، ريمة، وإلى كل أحبائي، أهدي لكم هذا العمل.

إن لكل حضارة تراث وهوية، ولكل تراث وهوية عظماء وعلماء بنوها وبنو مجدها وسعوا إلى جعلها شامخة، ولعل من أهم هذه الحضارات، الحضارة الإسلامية التي بنيت على أسس متينة جاعلة من القرآن الكريم دستوراً لها، والحديث النبوي الشريف بناداً يندرج تحته فأثبت بذلك تراثاً فكرياً وعلمياً زاخراً بالعلوم المختلفة وبعثت إشعاعاتها من مختلف الحواضر الإسلامية مشرقها ومغربها، ولم يتوقف توسعها بل انتقلت إلى الحضارة الغربية، وكانت الأندلس الجسر الرابط بين هاتين الحضارتين فامتزجتا في بلاد الأندلس التي أصبحت دولة إسلامية غربية ذات تنوع من الأجناس البشرية وتنوع من اللغات، وكان هذا من أهم الدوافع التي جعلت الدولة الأندلسية تهتم بالبحث اللغوي العربي ونقله إلى بلادها، وذلك على الرغم من الظروف السياسية السيئة التي سادت الأندلس خاصة في القرنين السادس والسابع الهجري، إلا أن البحث اللغوي والنحوي كان على عكس ذلك، فشهدت ازدهاراً كبيراً دفاعاً عن لغة القرآن والحفاظ على بقائها بعدما نقلها علماءها من المشرق، فاهتم شيوخها ونحاتها بتدريسها ثم انتقلوا إلى مرحلة أخرى، فاستقلوا في البحث والتأليف فكان إنتاجهم الفكري يمثل النشاط اللغوي والنحوي الذي افتقده نحو المشاركة في الفترة ذاتها ومن أهم هؤلاء النحاة نجد: الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن الخثعمي السهيلي رحمه الله (ت581هـ) الذي يعدّ أهم نحاة القرن السادس هجري، صاحب علم وافر ويد طويلة في نهضته العلمية وإسهامه الفكري بما قدمه من مصنفات بين سيرة وفقه وحديث ولغة ونحو، وذلك لما منّا الله عليه من قدرات أفاد بها أبناء عصره والعصور كلها.

ومن أهم مصنفاته نجد كتابه **نتائج الفكر في علم النحو** الذي اخترته - نتائج الفكر - لدراسة الآراء النحوية للسهيلي الواردة فيه تحت عنوان الآراء النحوية لأبي القاسم السهيلي في كتابه "نتائج الفكر" دراسة وصفية تحليلية.

ومن أهم أسباب اختياري هذا البحث نذكر:

- رغبة في الكشف عن الآراء النحوية التي تميز بها السهيلي وانفرد بها في بعض من مسائل الكتاب، وكذا من أجل التعرف على التراث العربي الأصيل.

- قلّة الدراسات المتعلقة بفكر السهيلي النحوي وآرائه النحوية، وذلك على الرغم من أنه أحد أعلام النحاة الذين كانت لهم اليد الطويلة في جميع العلوم والاجتهاد.

* إحياء التراث النحوي الذي نذر منه أغلب الطلبة.

* ورغبتني الشخصية في معرفة بما قدمه هذا العالم الشيخ السهيلي في كتابه نتائج الفكر في النحو وآرائه النحوية فيه والتعريف بهذا العالم الجليل الذي لم يعرفه إلا القليل والتعرف على منهجه.

* معرفة سمات أخرى للدرس النحوي في الأندلس التي سنكشف عنها في هذه الدراسة، والبحث جاء إجابة على أسئلة طرحت نفسها بشدة، وهي التي تمثل إشكالية يمكن أن نحصرها فيما يلي:

- ماهي أدلة الصناعة التي اعتمدها السهيلي في استنباط قواعد النحو عنده؛

وما مدى اعتماده على الأدلة والاحتجاج بها؟

- إلى أي مدى كان السهيلي متبعاً لآراء نحو البصرة والكوفة؛

وهل كان للسهيلي آراء نحوية خاصة تفرد بها؟

كل هذه التساؤلات ارتأيت أن أعتمد في الإجابة عنها على منهج ، تلتقي فيه أداة الوصف والتحليل، فقد اعتمدت الوصف في التعريف بكتاب (نتائج الفكر في النحو) وكذا في التعرف على أدلة الصناعة لدى السهيلي العقلية منها والنقلية، أما عن التحليل فكان عند محاولتي استنتاج آراءه النحوية الموافق فيها للكوفيين وكذا البصريين ومعرفة ما تميز به وانفرد به من آراء خاصة في مسائل الكتاب.

وبناء على هذا المنهج الذي اتبعته بنيت خطة لهذه الدراسة، والتي حاولت من خلالها بلورة عناصر الإشكالية حيث جاءت الخطة على النحو التالي: مقدمة وتمهيد ثم فصلين وخاتمة وملخص ثم فهارس فنية.

حيث تناولت في التمهيد الذي قُسم إلى قسمين:

(I) قسم أول قمت بدراسة النشاط والحركة الفكرية في الأندلس في (القرن 6-7هـ) وكذا أهم دوافع التأليف في هذه الفترة ثم أهم الدراسات والمؤلفين الذين اشتهروا في هذه الفترة.

(II) القسم الثاني وقد وضعت فيه ترجمة للإمام السهيلي ومذهبه ومكانته العلمية مؤلفاته ووفاته.

ثم تناولت في هذا الفصل الأول والذي تضمن عنصرين أساسيين فكان العنصر الأول: التعريف بكتاب نتائج الفكر والمسائل التي ضمها الكتاب والظروف والمنهج الذي سار عليه السهيلي في كتابه.

أما عن العنصر الثاني فقد خصصت فيه الحديث عن أدلة الصناعة للسهيلي نقلية من قرآن كريم وحديث نبوي شريف وكلام العرب شعرا ونثرا، أما الأدلة العقلية فركزت على الأدلة التي اعتمدها أكثر من قياس وعلّة وعامل.

أما الفصل الثاني فكان عن الآراء النحوية عند السهيلي في كتابه نتائج الفكر متناولة فيه بعض المسائل التي حاولت من خلالها أن أستخرج آراء النحوية التي سار فيها مع البصريين وكذا الآراء التي سار فيها مع الكوفيين، أما هناك من الآراء التي تفرد بها.

وخاتمة كانت حوصلة لما تناولته في هذه الدراسة.

أما عن المصادر والمراجع التي ساهمت في بناء هذه الدراسة فسندكر كتب السهيلي نفسه وأهمها كتاب الروض الأنف، الأمالي في اللغة والنحو والفقّه والحديث وكتابه نتائج الفكر، كما استفدت من كتب النحاة كتاب تلميذه (عمر ابن دحية، 633هـ) المطرب من أشعار أهل المغرب وكذا بغية الوعاة للسيوطي وكان كتاب أبي القاسم السهيلي ومذهبه النحوي لإبراهيم البنا كان من أهم المراجع التي أثرت لي طريق الدراسة وهذه بعض من الكتب التي اعتمدها وأضاعت لي جوانب النحو الأندلسي وخاصة عند السهيلي.

موضوع السهيلي لست الوحيدة التي تطرقت إليه بل هناك دراسات حاولت أن تدرس فكر هذا العالم، وذلك كل حسب توجهه على تقويم الفكر النحوي للسهيلي من خلال كتابه "نتائج الفكر في النحو" في ضوء علم اللغة الحديث، دراسة تحليلية تأصيلية.

فأما عن الصعوبات التي اعترضت دراستي لهذا الموضوع وكان أهمها:

- قلة الدراسات التي تناولت إنتاج السهيلي النحوي.

- ندرة وقلة المصادر والمراجع التي لها علاقة مباشرة بأراء السهيلي الذي قد زاد من صعوبة تحليل لمسائل الكتاب.

- الأسلوب الرفيع عند أبي القاسم السهيلي الذي يحتاج إلى دقة وتأمل في فهم المسائل التي يناقشها ويحللها.

وبعد فإن ما أرجوه أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع والإلمام بأغلب جوانبه والفضل في ذلك يعود إلى الله عز وجل قبل كل شيء ثم إلى أستاذي الفاضل الأستاذ: نوري خدري الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وصبره معي فجزاه الله كل خير، كما أتوجه بشكري إلى كل أستاذ أعانني ولو بفكرة وكل من أعانني من قريب أو بعيد

وختاماً أضع هذا البحث بين أيديكم فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل وفضله علي أما ما كان من نقص أو خلل فمن نفسي والشيطان والحمد لله الذي ما بعده حمد وصلى الله على سيد الخلق محمد ﷺ

1- النشاط اللغوي والنحوي في القرن السادس والسابع هجري في الأندلس.

كانت البداية في انتقال علوم المشاركة إلى بلاد المغرب والأندلس، مع بداية القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وذلك من خلال هجرة علماء المغرب والأندلس إليهم، وذلك لاستكمال ما فاتهم من العلوم، لأنهم يعتبرون المشاركة معهد العلوم والحضارة وموطن اللغة العربية والقرآن الكريم، وكانت عنايتهم الأولى بالنحو والدراسات اللغوية من الكوفة فدرسوا على يد الكسائي (ت189هـ) والفراء (ت207هـ) وكان أولهم جودي بن عثمان الموروي (ت198هـ) وفي هذا قال جنتاليت بالننتا: «أول من أدخل للأندلس كتاب الكسائي»¹، كما قال شوقي ضيف فيه: «رحل إلى المشرق وتلمذ للكسائي والفراد، فهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين وأول من صنف في النحو»².

لم يبق الأندلسيون مهتمين بالنحو الكوفي، وهذا لاطلاعهم على كتاب سيبويه، الذي حظي بمكانة مقدسة، وشغف به الأندلسيون، وكان محمد بن موسى بن هاشم الأفشنيق (ت307هـ) أول من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس «نقله الأفشنيق محمد بن موسى المتوفي (ت307هـ) روية عن المازني»³، فلما دخل كتاب سيبويه الأندلس سارعوا إلى حفظه وتدرسه وشرحه «فلما دخل كتاب سيبويه عكف عليه الأندلسيون دراسة وحفظا واشتهر بحفظه عدد منهم ثم تولوه تدريسا وشرحا وتعليقا، فطبع نحو الأندلس بالطابع البصري»⁴.

وهكذا انتقلت العلوم اللغوية والنحوية إلى بلاد المغرب والأندلس لكنها لم تحنل المكانة التي كان يمتلكها المشاركة إلا أنها في القرنين السادس والسابع هجري عرفت نشاطا علميا واسعا، وكان ذلك في عهد الدولتين المرابطية والموحدية وذلك بسبب تشجيع الأمراء والملوك لنيل العلم، حيث قامت الدولة المرابطية على أنقاد دولة ملوك الطوائف فعلى الرغم من التوتر السياسي وعدم الاستقرار إلا أن هذا لم يمنعها من توسعها العلمي والفكري، ونبوغ عدد كبير من العلماء والفقهاء والفلاسفة واللغويين وكان هذا في عهد يوسف بن تاشفين.

¹ أنخل جنتاليت بالننتا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسن مؤنس، مكنية الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د ط، 1955، ص185.

² شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص288.

³ د/ عبد الحسين محمد، د/ عبد الرحمان العبيدي د/ عبد العون الجناني: تاريخ العربية، د ط، د ت، ص52.

⁴ سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المكتبة الإسلامية، بيروت، د ط، 1987، ص132.

وكان حافظهم تشجيع الملوك لهم وإعطائهم مكانة مرموقة في مجتمعهم، وكانت كلمتهم مسموعة ومنهم تأخذ المشورة من الحكام والشعب «احتلت طبقة الفقهاء والعلماء منزلة رفيعة في مجتمع المغرب الأقصى منذ قيام الدولة المرابطية، وظهر الفقهاء والعلماء نفوذ في مجريات الأمور وخاصة في دولة المرابطين، ويرجع ذلك أنّ الدولتين المرابطية والموحدية قامتا على أساس ديني»¹.

أما في العهد الموحدين فقد كانت الحركة العلمية تحتل المرتبة الأولى، وهذا أن ملوك وأمراء الموحدين كانوا من أهل العلم وكانوا مفكرين ومقدرين لقيمته وقيمة حامله، وفي هذا قال عبد الله عنان: «ولقد كان لهذه النزعة العلمية التي غلبت على معظم الخلفاء الموحدين أثر كبير فيما جرت عليه الدولة الموحدية طوال أيامها من رعاية العلماء والمفكرين من كل ضرب، وحشدها للأعلام الكتاب والمفكرين حول البلاط الموحدى»².

إذاً فكلتا الدولتين اعتبرتا الدين الإسلامي رمزاً من رموزها وبناء لعقيديتها، واتسمو بمبادئ إسلامية حافظوا عليها طيلة فترة وجودهم من خلال التأليف لها، وكانت عجمة لسانهم حافظاً أساسياً لاعتباره الركن الأساسي وجعله مركز دراستهم.

قال عبد الله شريط: «كان الأساس الأول للثقافة والأدب في المغرب والأندلس هو القرآن وعلوم الدين»³.

وقد قال شوقي ضيف: «وهو من أزهى العصور التي مرت على الأندلس والمغرب من حيث ازدهار الحياة العلمية»⁴، فكان العصر الموحدين في القرن السادس والسابع من أزهى العصور التي مرت على الدولة المغربية والأندلسية، وحتى سقوطها على يد بني مرين، فعلى الرغم من الوضع السائد والصراع حول السلطة وحكم بلاد المغرب والأندلس إلا أنهما عاشتا في هذه الفترة في أزهى العصور وتميزت بنشاط فكري راقى نافست فيه المشاركة.

¹ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي مصر، ط1، 1980، ص336.

² عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، ق2، 1964، ص647.

³ عبد الله شريط: تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط3، 1983، ص146.

⁴ ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، د ط، 1947، ص13.

2- أهم الدوافع للتأليف النحوي في القرن 6-7هـ:

شهد القرن السادس والسابع هجري حركة كبيرة في مجال التأليف، تنافس فيها العلماء والفقهاء واللغويين في التأليف في النحو واللغة والفقه وشرح كتب المشاركة، والردّ عليها ولعل من أهم الدوافع التي دعت مؤلفي الأندلس والمغرب إلى التأليف وبروزهم من خلالها واحتلالهم المكانة والشهرة في داخل بلادهم وخارجها، نجد دافعهم في تطوير اللغة وحمائتها من اللحن، حيث كانتا الدولتان المغربية والأندلسية يعتبران اللغة العربية والقرآن الكريم من مقومات الدولة، فسعوا إلى الحفاظ عليها وحمائتها من اللحن والتصحيف، وفي هذا قال مهدي المخزومي: «حرصهم على القرآن وسلامة لغته والتجويد في تلاوته وضبطه»¹ وبهذا ألقوا في الفقه والتفسير واللغة، وذلك حفاظاً على اللغة التي اكتسبوها من المشاركة وبقائها صحيحة دون لحن وتصحيف وتنقيتها مما أصابها من تشوه ولحن.

كذلك نجد دافع آخر وهو حب التفوق على المشاركة والرد عليهم إلا أن هذا التفوق قد شغل به الأندلسيون على خلاف المغاربة الذين كانوا يعتبرون أنفسهم الأجدر بهذه المكانة وأن لهم الحق في ذلك لأن المشاركة كانوا الأقرب لهم «فإن فتح الأندلس كان سبباً في تحويل مجرى تيار الفكر إليها، وحرمان المغرب من أن يتبرأ منزلة الزعامة والصدارة»² وبهذا كانت الأندلس تتفوق على المغاربة في تأليفها وجزارة علومها، ومكانة علماءها وشهرتهم.

كذلك نجد دافع هام جداً وهو ترجع الدراسات اللغوية والنحوية في المشرق، وذلك لاهتمامهم في التأليف الموسعي وصرف نظرهم عن النحو واللغة، والتأليف لها واهتمامهم في التأليف للقوامي وجمع معلومات عنهم وبهذا سيطر الأندلسيون على منصة التأليف النحوي واللغوي وتمكنوا من جلب الاهتمام وبلوغهم مكانة مرموقة وتفوقوا على المشاركة وبهذا كان التأليف النحوي واللغوي في القرن السادس والسابع هجري في أقصى نشاطه وتطور فكري مزدهر.

3- أهم الدراسات والمؤلفين في القرن السادس والسابع هجري:

اتسمت الدراسات اللغوية والنحوية قبل القرنين 6-7هـ بهجرة العلماء والشيوخ من أجل التمكن من لغة القرآن والأخذ مما أنجز المشاركة من علوم في اللغة والنحو والفقه وسائر العلوم التي تميزوا بها، ونقلها إلى بلاد المغرب والأندلس وتدريسها لطلابهم إلا أنهم لم يبلغوا المكانة التي

¹ مهدي المخزومي: الدرس النحوي في بغداد، مطبعة السعون، بغداد د ط، 1974م، ص 170.

² محمد بن تاويت، محمد الصاد عفيفي: الأدب المغربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1969، ص 60.

وصل إليها المشاركة، إلى أن وصلوا إلى القرن السادس والسابع هجري، حيث شهدت المغرب والأندلس حركة علمية واسعة، فكانت قرطبة مركزاً علمياً هاماً «كانت أكبر قطب علمي تجتذب إليها المشتغلين بالعلوم اللغوية»¹، ثم توسع نطاق الدراسات اللغوية وألّفوا في العديد من الميادين اللغوية وتمكنوا من شرحها وحتى نقدها (مؤلفات المشاركة) وأصبح لعلماء المغرب والأندلس شأن في المشرق والمغرب والأندلس ومن أهم المؤلفين والدراسات التي داع صيتها في القرنين السادس والسابع هجري نجد:

1- ابن مضاء القرطبي: (ت592هـ)

يعد واحداً من أهم نحاة وعلماء الأندلس، ومن الذين داع صيتهم في القرنين السادس والسابع هجري، حيث تفرد بآراءه وردّه على النحاة وإقصاء نحوهم واعتباره ليس من الأمور المهمة «الإمام "ابن مضاء" أحد هؤلاء الرجال الذين كانت حياتهم ظاهرة لغوية فريدة لا تتكرر كثيراً»² وأهم مؤلفاته نجد كتابه "الرد على النحاة" هذا الكتاب يعد أضخم عمل لابن مضاء القرطبي والذي أخذ نصيبه من الشهرة حيث غلب على الكتاب نزعة ابن مضاء في بيان عقيدته ومذهبه الظاهري فقام فيه بثورة ضد فقه المشاركة ونحوهم فقال أحمد أمين في هذا الصدد: «ربما كان ابن مضاء أحد المؤلّبين على هذه الثورة، إن لم يكن المؤلّب الأول كما يقضي بذلك منصبه»³، فقد حظي ابن مضاء بمكانة رفيعة في عصر الموحدين، فكان قاضي القضاء آنذاك، وكان كتابه هذا الذي شغل به النحويين واللغويين لأنه رد عليهم فأسقط نظرية العامل وألغى العلل وتفرد بآراءه في هذا يقول أحمد مختار عمر: «كانت غاية ابن مضاء أن يحذف من النحو ما يستغني النحو عنه وأن ينبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، وتحقيق هذه الغاية في رأيه بإلغاء نظرية العامل وإلغاء العلل الثواني والثالث، وإبطال القياس وترك المسائل النظرية وإسقاط كل ما لا يفيد في النطق»⁴ وبهذا نجد أنّ ابن مضاء القرطبي قد تميز برده على النحاة وإسقاط كثير من المسائل التي تميزوا بها وتفننوا في التأليف لها.

¹ ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس المكتبة العصرية بيروت، د ط، 967م، ص262.

² محمد عبيد: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، الضاهر، ط4، 1989م، ص37.

³ أحمد أمين: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط4، ج4، دت، ص36.

⁴ أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، الكويت، ط4، 1982م، ص148.

2- ابن خروف الإشبيلي (513هـ - 609هـ ت)

اشتهر ابن خروف في أواخر القرن السادس هجري ويعد من أهم النحاة الذين ملئت كتب العربية بالدراسة عنهم، حيث اشتهر باحتجاجة بالحديث النبوي الشريف وبشراحته نجد شرح جمل الزجاجي، وشرح كتاب سيبويه وعن احتجاجة بالحديث نجد الدكتور خليفة الدناع يقول: «ابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً»¹.

كما أنّ ابن خروف اشتهر أيضاً بمناظرته مع السهيلي، وبهذا يكون ابن خروف من أبرز النحاة في الأندلس والتي شهدت لهم مؤلفاتهم بالعلم والمعرفة.

3- ابن مالك (600هـ - 672هـ ت)

ابن مالك واحد من أبرز الأعلام الذين ألفوا في النحو واللغة ونبغوا فيها «ألف ابن مالك في مختلف العلوم العربية وجاءت مؤلفاته على مستويين اثنين هما: المتون الموجزة، والشروح المطولة»².

ومن أهم مؤلفاته نجد: كتاب الكافية الشافية والألفية.

كتاب الكافية الشافية: «والكافية الشافية موسوعة شاملة للمعلومات التي جمعها من دراسته الواسعة وقد نظمها في 2750 بيتاً ونيفاً»³.

أما كتاب الألفية فقد داع صيتها واشتهرت في المغرب والأندلس وحتى في المشرق وتقدم العلماء يتهافتون لشرح أبياتها ويؤلفون لها، والألفية عرفت باسم الخلاصة «لأنّ ألفية ابن مالك عرفت باسم "الخلاصة" لأنها خلاصة "الكافية الشافية في النحو والصرف" التي تقع في 2750 بيتاً « حيث إنّ الكافية الشافية ولاشمالها على هذا العدد الكبير من البيوت الشعرية قام ابن مالك باختصارها إلى عدد أصغر وخلص إلى ألف بيت، كذلك عرفت الألفية باسم آخر وهو "الدرّة المضيئة".

¹ محمود عبدالكريم نجيب: ابن مالك الطائي ناظم علوم الحربية، مجلة التراث العربي، العدد 98، 2005، ص129.

² محمد أبو كشك: ألفية ابن مالك بين ابن عقيل والخضري، دراسة مقارنة لإشراف د/أحمد حسن حامد، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2005م، ص10.

³ ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمود باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2000م، ص12.

(II) التعريف بالإمام السهيلي.

1- نسبه ومولده وكنيته

أ- نسبه:

« أبو القاسم السهيلي: هو عبد الرحمن بن عبد اله بن الخطيب بن أصبع بن خبيب بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي»¹.

وقد عرّفه ابراهيم البنا بالقول: هو أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله الخثعمي، عاش في الأندلس والمغرب بين سنتي (508-511هـ)² والخثعمي كما قال ابن حلكان « الخثعمي: بفتح الخاء الموحدة وسكون التاء المثناة وفتح العين المهملة وبجدها ميم، هذه النسبة إلى خثعم بن أعمار، وهي قبيلة كبيرة، وفيه اختلاف»³.

وقد ذكر تلميذه ابن حية الكلبى: «أنّه من ولد أبي رويحة الخثعمي، الذي عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء عام الفتح»⁴.

ب- مولده:

« أجمع أصحاب الطبقات على أن مولد السهيلي كان سنة ثمان وخمسائة، باستثناء لسان الدين بن الخطيب الذي ذهب إلى أن مولده يتردد بين سبعة وثمانية وخمسائة»⁵.

كما ذكر الطنطاوي بأنه: «ولد بمالقة وسمع عن ابن الطرواة وغيره، وقد كف بصره في السابعة عشرة فعوضه الله بنور البصيرة»⁶.

ج- كنيته:

أما كنيته فقد ذكرها ابن الأبار في كتابه التكملة حيث قال: «يكنى أبا زيد وأبا القاسم وأبا الحسن»⁷.

¹ ابن كثير: البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط2، سنة1990م، ص318.

² ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: ابراهيم البنا، دار الاعتصام ط1، سنة1979، ص133.

³ ابن خلدان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، الج3-المج3، ص144.

⁴ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1 سنة1975م، ج3، ص481.

⁵ ابن الخطيب: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تح عبد العظيم الشناوي وعبد الرحمان الكردي، د السعادة 1968م، ص230.

⁷ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، طبعة فزاليس بلنسية في هجريط1910، الج2، ص570.

أما كنية السهيلي فهو منسوب إلى سهل، فإذا ذهبنا إلى معجم البلدان نجده يعني « بلفظ الكوكب المعروف وهو مصغر سهل، جبل سهل بالأندلس من أعمال رية(.....) سهل أيضا بالأندلس مذكورة مألقة فيه قرى من إحدى هذه القرى عبد الرحمان السهيلي»¹.

2- مكانته العلمية واللغوية:

تميز السهيلي بذكائه وسعة علمه، واحتل مكانة رفيعة بين أقرانه النحاة واللغويين، وذلك في التفسير واللغة والنحو والحديث والفقہ والشعر وعلمه بالأنساب، حيث قال أبو جعفر بن الزبير فيه: « كان السهيلي واسع المعرفة غزير العلم نحويا متقدما لغويا عالما بالتفسير وصناعة الحديث عارفا بالرجال، والأنساب عارفا بعلم الكلام وأصول الفقہ حافظا للتاريخ القديم والحديث، ذكيا نبهاً»².

كما قال فيه تلميذه ابن دحية « كان يتبلغ بالكفاف حتى في خبره إلى صاحب مراكش فطالبه فأحسن إليه وأقبل عليه»³.

إضافة إلى أن السهيلي كان حافظا للتاريخ القديم والحديث، وأنه كان عارفا بعلم الكلام فقد اشتهر بعلمه للأنساب مع غيره من علماء الأندلس الذين أقبلوا على هذا العلم وبتنافسوا للتأليف له، وهنا نجد قول أحد المترجمين يقول في السهيلي: « وكان بحرا في أنواع العلوم ولا سيما المعاني واللغة والنسب، تصدر الإقراء والتدريس والحديث، جمع بين الرواية والذرية وداع صيته وحل قدره»⁴. كما شهد له مكانة رفيعة في استنباط الأحكام وتقرده في الآراء حتى قيل فيه: « كان صاحب اختراعات واستنباطات»⁵.

¹ ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر، بيروت المجلد 3، دط، دت، ص 291.

² شمس الدين محمد الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 4، ص 1349.

³ شمس الدين محمد الذهبي: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ عبد المجيد اليماني: إشارة التحسين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية الط: 1، 1986، ص 72.

⁵ عبد المجيد اليماني: إشارة التحسين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، ط 1، 1986، ص 72.

فالسهيلى ومع كل هذه الصفات كان يتميز بحسن شعره إذ يقول في إخوانياته:

إذا قلت يوماً سلام عليك
ففيها شفاءً وفيها سقام
شفاء إذا قلتها مقبلاً
وإن أنت أدبرت فيها فالحمام¹

ففي هذه الأبيات يتبين لنا حسن شعر السهيلي وهذا من خلال إلقاء السلام، فهو يقول بأنه إذا ألقى السلام فتلك شفا وارتواء للعطشان، شفاء إذا قال السلام وهو قادم وإذا قالها وهو راجع وراحل فهي كالحمام.

(3) منهجه ومذهبه الفقهي:

إذا ما نظرنا في الكتب التي درست الفترة الأندلسية وخاصة الحياة الدينية التي كان يعيش فيها الإمام السهيلي فإننا نجد أنه قد عاش في ظل الدولة الموحدية، والتي كانت تتخذ المذهب الظاهري عقيدة لها، إلا أن السهيلي قد خالف ذلك واتخذ المذهب السني مذهباً له: «قرأ الموطأ تفقها وعرضا»².

وقال ابراهيم البنا: «ولقد كان السهيلي سني العقيدة وله في تأييد أهل السنة كلام من شارك في بناء مذهبهم وكانت اللغة وسيلة في الانتصار لهم»³.

ومن خلال هذا الصدد يمكننا القول بأن السهيلي قد دافع عن مذهبه وانتصر له وحتى نثبت ذلك نأخذ كمثال اثباته بأن الوجه ليس صفة والرد على من أثبتوا عكس ذلك، وممن أثبتوا العكس نجد الأشعري فيقول: «وأثبت اليبدين والوجه صفات خبرية، فيقول: ورد بذلك السمع فيجب الإقرار به كما ورد، وصغوه إلى طريقة السلف، ومن ترك التعريض للتأويل»⁴.

وهنا نجد السهيلي قد ردّ على الأشعري ووصفه بالعجمة فقال السهيلي: «أما الأشعري فذهب في معنى الوجه إلى ما ذهب فيه من معنى العين واليد وأنها صفات الله تعالى، لم تعلم من جهة العقول ولا من جهة الشرع وهذه عجمة، فإنه نزل بلسان عربي مبين فقد فهمته العرب لما نزل بلسانها وليس في لغتها أن الوجه صفة»⁵.

¹ عبد المجيد اليماني: إشارة التحسين في تراجم النحاة واللغويين، المصدر نفسه، ص 173.

² ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، تح ابراهيم الأنباري وحامد عبد المجيد، أحمد بدوي، راجعه طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، ص 349.

³ ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، دار البيان العربي، جدة، ط 1، سنة 1985، ص 93.

⁴ أبو الفتح: الممل والنحل، تح: محمد بن فتح الله بدران، مخيمر، ج 1، ص 92.

⁵ أبو القاسم السهيلي: الروض الأنف، علق عليه بن السيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 261.

وفى هذا المثال نجد أنّ ابراهيم البنا قد تناول هذه المسألة أيضا حيث يقول فى كتابه: «فما تخريج السهيلي للفظ الوجه؟ قال السهيلي: أما الوجه إذا جاء ذكره فى الكتاب والسنة، فهو ينقسم فى الذكر إلى موطنين: موطن تقرب واسترضاء بعمل كقوله تعالى: «يريدون وجهه» وقوله: «إلا ابتغاء وجه ربه» فالمطلوب فى هذا الموطن رضاء وقبول للعمل، وإقباله على العبد العامل وأصله أنّ رضى عنك أقبل عليك، ومن غضب عليك أعرض عنك، ولم يرك وجهه، فأفاد قوله (وجهك) معنى الرضا والقبول والإقبال.

أما الموطن الثانى فهو ما وردت فيه الآيات من نحو: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ الرحمان (27)، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص (88). يقول السهيلي: «والمعنى ما ظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده...»¹.

فالسهيلي قد صرح من خلال هذا القول بدفاعه عن المذهب السنّي وإثبات رأيه من خلال ما جاء فى الكتاب والسنة ودقة استقراءه للآيات القرآنية واستخراج الحكم.

والسهيلي قد أعلن عن مذهبه بنفسه بالقول: «والذى عليه مذهبنا أنّ الأخوة الأشقاء يشتركون مع الأخوة للأمم فى التثالث لأنهم كلهم يدلون بالأم»² وهذا ما شرع به المذهب المالكي وأيضاً ذكره ابن العماد بالقول: «كان مالكيًا»³.

على الرغم من أنّ السهيلي كان مالكي المذهب إلا أنه كان على اطلاع بأصول المذاهب الأخرى ومعرفة عقائدهم وتشريعاتهم وما هذا إلا دليل على اجتهاده وعلمه الواسع واستقلالية بحثه خاصة فى كتابه الفرائض.

4- شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه: تتلمذ السهيلي على كثير من مشايخ عصره فأخذ عنهم: علم القراءة والتفسير، واللغة والنحو وغيرها من العلوم، حيث تتلمذ على عدد من المشايخ فى موطنه مالقة قبل هجرته إلى إشبيلية وقرطبة، حيث نذكر منهم:

1- أبو القاسم بن الأبرش.⁴

¹ ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مصدر سابق، ص 98-99.

² أبو القاسم السهيلي: الفرائض وشرح آيات الوصية، ابراهيم البنا، منشورات جامعة قار يونس بليبيا 1980، ص 73.

³ ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، نشر القديسي، ج 4، 1350هـ، ص 272.

⁴ محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي فى المشرق والمغرب، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان 2001،

- 2- المقري بن علي الحسن بن منصور بن الأجدب.¹
 - 3- أبو مروان عبد الملك بن مجير بن محمد البكري.²
 - 4- أبو بكر بن الحربي العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي.³
 - 5- أبو الحسن سليمان بن محمد السبتي المعروف ب: الطرواة(528)⁴
 - 6- أبو محمد عبد الرشيد المالقي.
 - 7- أبو البكر محمد بن طاهر القيسي الإشبيلي.⁵
 - 8- ابن الرماك.⁶
 - 9- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكى(ت535)⁷
- ب- تلاميذه:

- 1- أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن دحية الكلبي.⁸
- 2- عمر بن عبد المجيد بن عمر الرندي.⁹
- 3- أبو علي الشلوبين.
- 4- أبو عبد الله محمد بن سودة المري الغرناطي (-637)¹⁰
- 5- بن عميرة الضبي.¹¹
- 6- أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الأنصاري الحارثي(612)¹²
- 7- بن مخلد بن يزيد الأموي (أبا القاسم سمع أباه.¹³

¹ ابن دحية: مصدر سابق، ص230.

² أبو يحيى الضبي: بغية الملتمس، طبع في مجريط1884، ص461.

³ جلال الدين السيوطي: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1982م، ط1، ص448.

⁴ شمس الدين محمد الذهبي: مصدر سابق، ص1349.

⁵ ابن دحية: مصدر سابق، ص65.

⁶ ابراهيم البناء: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مصدر سابق، ص81.

⁷ ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية، ص130.

⁸ ابن دحية: مصدر سابق، ص233-334.

⁹ الجزري: مصدر سابق، ص95.

¹⁰ جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، أبو الفضل ابراهيم، ج1، ط1، ص119.

¹¹ أبو يحيى الضبي: مصدر سابق، ص354.

¹² ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مطبعة شقرون1351، ص142.

¹³ ابن الأبار: مصدر سابق، ص142.

8- أبو سليمان داود بن أحمد بن داود الغافقي الخضراوي.¹

5- مؤلفاته: (آثاره)

ألف الإمام أبو القاسم السهيلي في الفقه واللغة والسيرة والحديث والنحو وكان عارفاً بالأنساب والتاريخ القديم والحديث كلها شهدت له بثقافة متزنة، وعلم واسع، ودقة في النقل ويمكن أن نعددهم كما نقلهم كتب التاريخ والنحاة ومن مؤلفاته نجد:

1- كتاب فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام:

ذكره صاحب كشف الظنون بالقول: «...مختصر أوله الحمد لله الذي علم آدم الأسماء إلخ قصد فيه ذكر ما في القرآن ممن لم يسمى بما له، سم علم قد عرف عند نقله الأخبار إلخ...»².

2- الأمالي:

وقد ذكره الزركشي في البرهان حيث قال: «قال السهيلي في أماليه»³.

3- الفرائض في شرح الوصية:

ذكر السهيلي في مقدمة هذا الكتاب: «وبعد فإن علم الفرائض شريف قرآني لا يشغل به إلا عالم رباني»⁴.

وقال ابراهيم البنا حول عنوان هذا الكتاب: «أن السهيلي قد أشار إليه بإشارتين فمرة يقول: "شرح آية الوصية" وأخرى يذكر: «كتاب الفرائض وشرح آية الوصية» ومن قولنا تبين أن قدامى المؤرخين قد عرفوه بأنه شرح آية الوصية وأن المتأخرين منهم ذكروه على أنه "كتاب في الفرائض وشرح آيات الوصية" ولعلنا نرتضي إشارة السهيلي الثانية»⁵.

وهنا نجد الاختلاف حول عنوان الكتاب الذي أشار إليه ابراهيم البنا بأن العنوان الأكمل هو الفرائض وشرح آيات الوصية لأنه يدل على مضمون الكتاب ومحتواه.

¹ جلال الدين السيوطي: مصدر سابق، ص562.

² حاجي خليفة: كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، صححه العبدان الفقيران، ص421.

³ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية1957م، ص ج3، ص210.

⁴ السهيلي: الفرائض في شرح الوصية، تح ابراهيم البنا، المكتبة المفصلية، مكة السعودية، ط2، 1984، ص27.

⁵ ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مصدر سابق، ص173.

4- الروض الأنف والمشرع الراوي فيما اشتمل عليه كتاب السيرة المحتوى:

هذا هو العنوان الكامل لكتاب السهيلي الروض الأنف وقد ذكره تلميذه ابن دحية قال: «وتصانيفه كثيرة، فمذهبتها كتاب الروض الأنف والمشرع الراوي فيما اشتمل عليه حديث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واحتوى»¹.

أما العنوان لهذا الكتاب فقد علق عليه الزبيدي فقال: «وهو عنوان يعبر عن عجب أبي القاسم به فالروضة الأنف هي التي لم يمر منها شيء...»².

وهذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التي ألفت في السيرة النبوية والتي ألفها الإمام السهيلي، حيث ذكر في مقدمة هذا الكتاب بأنه أول من شرح السيرة النبوية فقال: «(...) وقلت: كيف أرد مشرعا لم يسبقني إليه فارط؟ وأسلك سبيلاً لم توطأ قلبي بخف وحافز»³.

في هذا الصدد نجد ابراهيم البنا قد تناول ذلك وعلق بالقول: «ومع هذا أعتقد أن السهيلي أسبق إلى شرح السيرة معتمداً على السبق الزمني، وعلى ما صرح به»⁴.

5- مسألة رية الله تعالى في المنام ورؤية النبي عليه الصلاة والسلام:

ذكره تلميذه ابن دحية بالقول: «وسمعت عليه مسألة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبي عليه أفضل الصلاة وأشرف السلام»⁵.

6- كتاب نتائج الفكر في النحو:

هذا الكتاب يعتبر أيضاً من أهم الكتب التي حازت على جدال كبير بين النحاة والعلماء وهو موضوع وعنوان هذه المذكرة.

¹ ابن دحية: مصدر سابق، ص 239.

² الزبيدي: الاستدراك علي سيبويه، طبع في روما، ص 07.

³ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ص 17.

⁴ ابراهيم البنا: مصدر سابق، ص 185.

⁵ ابن دحية: مصدر سابق، ص 359.

6- وفاته:

توفي الإمام السهيلي رحمه الله وهذا بحسب ما صرحت به الكتب التي تناولت سيرته وعلى رأسها تلميذه ابن دحية « أنه توفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن ظهره وهو اليوم الخامس والعشرين من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة بعد سبعة عشر عاماً من العمى»¹.

¹ ابن دحية: مصدر سابق، ص 233.

1- تسمية الكتاب: (نتائج الفكر)

إنّ السهيلي أشار إلى كتاب نتائج الفكر في كثير من مؤلفاته، وصرح بذلك في عدة مواضع متفرقة ففي الروض نجده يقول: «... كل هذا مبين في كتاب نتائج الفكر.»¹

وفي هذا الكتاب (نتائج الفكر) يصرح بالسر في تسميته، وهذا في مقدمته والذي يقول فيها: «... وقد عزم لي بعد طول مطالبه من الزمان ومجازبة لأيدي الحدثان، وأمراض همة لا تعب وزمانه مرض تميم خاطر فلا يهب، على جمع 45 نبد من نتائج الفكر، اقتنيتها في خلس من السهر، معظمها من علل النحو اللطيفة وأسرار هذه اللغة الشريفة»².

ونجده قد أشار إليه في كتاب شرح الوصية، حيث قال: «... وقد ذكرنا في نتائج الفكر سر هذا التركيب في اختصاصه بالعشرة ولم يكن فيها دونها ولا فيها هو أكثر»³ وكذلك ابن شهبة قد أكد عليه في طبقاته وكذلك تلميذ ابن دحية حيث قال: «وأصلى علي -رحمه الله- كتاب نتائج الفكر وهو من عجائب الدهر»⁴.

وهذا هو أهم ما ورد عن تسمية كتاب نتائج الفكر في النحو والذي أشار إليه السهيلي في مصنفاته وكذلك الكتب التي درست حياته اللغوية والنحوية والذي ذكرنا بعضا منها لكن التسمية القريبة من الصواب هو ما ذكره الحاج خليفة حيث قال: «... نتائج الفكر في علل النحو، للإمام الشيخ أبي القاسم»⁵.

¹ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج2، ص272.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص35.

³ السهيلي: شرح آيات الوصية، مصدر سابق، ص106.

⁴ ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، مصدر سابق، ص237.

⁵ الحاج خليفة: كشف الفنون، مصدر سابق، ج، ص1924.

2- ظروف تأليف الكتاب:

عرفت فترة تأليف السهيلي لكتاب نتائج الفكر ظروفًا سياسية متوترة وهذا في ظل الدولتين العظيمةتين وهما: الدولة المرابطية (493-541هـ) والتي خلفت أمراء الطوائف والتي امتدّ حكمها من (422-493هـ) والدولة الثانية فكانت دولة الموحدين (541-668هـ) إلا أنّ هذا التوتر السياسي لم يؤثر على النهضة الفكرية الأندلسية فقد شهدت نشاطاً فكرياً ونهضة علمية واسعة.¹

حيث تعيّرت الموازين فأصبح تلقيهم للعلم، كان من شيوخ الأندلس بدلا من علماء المشرق العربي، وإذا ما نظرنا إلى عصر المرابطين وهو العصر الذي ظل فيه السهيلي في مرحلة العلم ولما زال عصر المرابطين قام نحاة الأندلس قد تفرغوا من مرحلة طلب العلم إلى مرحلة التدريس والرواية والتلقين، وتخرج عليهم أعلام في النحو واللغة وهذا في عصر ذهبي وهو عصر الموحدين وكانت مجموعة هؤلاء النحاة هم شيوخ السهيلي أمثال: "ابن السيد البطليوسي (444-521هـ) وابن الطرواة وهو أستاذ السهيلي (ت528هـ) وابن البانش (ت528) وابن خلسة (ت521هـ)... وغيرهم" ويعتبر عصر الموحدين العصر الذي برز فيه السهيلي بروزا لامعاً، إذ حضيت الأندلس في هذه الفترة بمكانة علمية مرموقة، وهذا لتقدير الملوك والأمراء لمختلف العلوم والفنون، حيث برز فيه المتكلمين والنحويين والفلسفيين ومن أبرزهم:

"ابن طفيل، ابن زهير، ابن الرومية، وابن البيطار ومن الشعراء أمثال الرصافي، صغر ابن إدريس، وحفصة شاعرة غرناطة وكثير الشعراء بإشبيلية وكأنها استعادت أيام بني الحباد، كان في هذا العصر من العلماء ما لم تعرفه الأندلس من قبل ولا من بعد".

واتّسمت حركة التأليف التي ألف فيها نتائج الفكر بالأصالة والجِدَّة ونطاق واسع في مختلف العلوم، الفقهية والنحوية واللغوية، والفلسفية وفي تفسير السيرة النبوية، وفي النظم وغيرها إذ كانت هذه الفترة فترة ذهبية في عصر التأليف في الأندلس ومرحلة انتقالية للشهرة والتغلب على نحاة المشرق وأخذ المكانة التي كانت من نصيبهم.²

¹ إبراهيم البنا: السهيلي ومذهبه النحوي، مرجع سابق، ص29.

² حسن مؤنس: شيوخ العصر، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط2، 1994، ص114-115.

3- مصادره في الكتاب:

أثرى السهيلي كتابه نتائج الفكر بنقول كثيرة، وهذا من خلال تصفحنا للكتاب واستقراء مسأله والتجوال في أبوابه والتمعن في أبوابه وفصوله، وجدنا أن السهيلي قد استقى مادته المعرفية من عدة كتب كان لها الصرح العظيم في الشهرة والأخذ منها، إذ نجد أنه قد صرح ببعض منها ومنها ما لم يصرح بها من أهم الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه نجد:

الكتب النحوية حيث صرح بها السهيلي في نصوص كتابه، وبني عليها مسأله وآرائه ولعل أهمها كان الكتاب لسبويه ونقلاته عن الخليل وكذلك نجد:

- إصلاح الغلط لابن قتيبة في الصفحة 191 والإيضاح للفارس: ص 308 الجامع الصحيح للبخاري: ص 265 وكتاب الجمل للزجاجي: ص 35، وكتاب سبويه: ص 66، 135، 358، 414 (حيث نجد مخالفة في مسائل وواقفه في مسائل أخرى) ونجد أيضا المعاني للزجاج في الصفحة 319 واعتمد عليه في تخريج مسائل بلاغية، كما نجد كتاب الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي ص 319.

كما اعتمد السهيلي كذلك على دواوين الشعر واحتجّ بها ونذكرها كما يلي: ديوان أبي تمام: ص 318، 341 وديوان أبي نواس: ص 250، وديوان جرير: ص 282، 192 كذلك نجد ديوان الأعشي: ص 168، 270، 308، 58، وديوان امرئ القيس: ص 201، 58، ديوان الفرزدق ص 331، 175، 412 وديوان ذو الرمة: ص 235، 47 وديوان كثير عزة: ص 95، 235 وديوان لبيد: ص 47، وديوان النابغة الجحدي: ص 240، 315، 344.

كما أنني وجدت على نقولات من الكتب اللغوية ومعاجم لم يصرح بها السهيلي: الحماسة، أبي تمام: ص 178 وكذلك المقتضب لأبو العباس المبرد ص 180 وكتاب الشعراء والشعراء لابن قتيبة: ص 201، وشرح المفصل لابن يعيش: ص 149 وكذلك تاج العروس للفيروز آبادي: ص 157 وكذلك الكامل للمبرد: ص 202 والأغاني للأصفهاني: ص 254، لسان العرب لابن منظور: ص 293، زهرة الأدب للحصري: ص 59، وخزانه الأدب للبغدادي: ص 367، وسر صناعة الإعراب لابن جني: ص 252، شرح الكافية (ج 2) للإسترابادي: ص 323.

4- منهج الكتاب:

إذا ما نظرنا إلى منهج الكتاب فإننا نجد مبنّي على المنهج العربي الأصيل، حيث بنى كتابه هذا على أسس متينة وقد أجمعت كتب التاريخ والتراجم بأنّ كتاب نتائج الفكر إنما هو شرح وتعليق على جمل الزجاجي وهذا غير صحيح ودليل ذلك قوله في مقدمة الكتاب: «وقد عزم لي بعد طول مطالبه من الزمان ومجاذبة الأيدي الحدثان، وأمراض همة لا تغب، وزمانة مرض تقيم الخلاطر فلا يهب على جمع نبد من نتائج الفكر، اقتنيتها في خلس من الدهر معظمها من علل النحو اللطيفة، وأسرار هذه اللغة الشريفة فالآن حيث أردت زفافها إلى أسماع الطالبين، فإنّ لم يكونوا لأبكارها خاطبين، ولا في نفسها بحكم هذا الزمن النائم أهله راغبين، ومقصدا أنّ نرتبها على أبواب كتاب (الجمل) لميل قلوب الناس إليه وقصرهم الهمم عليه»¹ وقوله هذا ما يبني دليلا على أنّ كتاب نتائج الفكر ليس شرحا لجمل الزجاجي (337هـ) وإنما رتبته على أبواب كتاب الجمل لميل قلوب الناس إليه وحتى يلفت إليه القراء و "ألّفة أهل الأندلس بطريقة الزجاجي، وهي المنهجية التي اعتاد عليها الأندلسيون، فلو نظرنا إلى نكت الشنتمري وإصلاح الخلل للبطليوسي لتأكد القارئ أنّ السهيلي قد نحا نحوهما"² وقد عرف السهيلي بأماليه المتفرقة والتي قد جمعها على نهج كتاب الجمل، وإذا ما نظرنا في مسائل الكتاب فإنه عرض مسائل كتابه بنظرته الذاتية وبخروج برأي مبتكر، أو باختيار لآراء سبق بها.

وهذه الآراء تقوم على مقدمات تمثل موقفه من اللغة وإبداء رأيه فيها، وهذا ما يمثل جديده في تناول المسائل، وإنما هذه المسائل التي تمثل نتائج قد انتهى من تقريرها، حيث بدأ واضحا فيها طريقة المدرس الذي يكثر من الاعتراضات تمهيدا للردّ عليها والذي بدأ عليه القول: "فإنّ قيل...قلنا" وكذلك نجد أنّ مسأله بدأ فيها حشد النظائر وضرب الأمثلة «رغبة في التوكيد والتنقية، ولذلك فإنه يمكنك أنّ ترى يقينا لظواهر لغوية اختلف فيها النحاة دون أن يحددوا الظاهرة متحدثا عن أسرار زيادة الحروف، وعن علاقة الدعاء والزمان، وكذلك ترى في فن المسألة الواحدة أبوابا مختلفة في النحو وثقافة متعددة الجوانب»³.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص35.

² الأثر: مجلة الأدب واللغات، جامعة ورقلة، العدد6، ماي2007، ص220.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص22.

والسهيلي قد نهج منهجاً لنفسه تميز بالدقة والجدة في تناول، حيث يدقق النظر وبمعن الفكر ليكتشف أسرار خفية إلا من له إحساس عميق باللغة العربية، فنراه متكلماً مع المتكلمين ومفسراً مع المفسرين، وهذا ما يميز نتائج الفكر فهو نتيجة عبقرية فذة أندلسية تميزت بثقافة موسوعية في مختلف الجوانب، ويبدو فيها غير مقلد لمن سبقه، ساعياً إلى الوصول إلى جملة من الحقائق ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب وجدت أنه من المسألة الواحدة أبواب كثيرة من النحو وهذا ما يستدعي القول بأن السهيلي عبقرى في زمانه وعالم ترك معارفاً جليلاً، وإنما الغريب في الكتاب هو اشتماله على مسائل مهمة سبق إليها السهيلي ولمح إليها خاصة التي درسها علم اللغة الحديث وأقرأها، كالمسائل الدلية، كتناوله دلالة الإعراب وكذلك تكلمه عن دلالة الحركات والحروف وهذا في حديثه عن ماهية الحركة، فقد درس جميع مستويات اللغة الصوتية والصرفية، المعجمية النحوية وحتى الدلالية.

ومما سبق نجد أن السهيلي قد نهج المنهج الوصفي التقريرى والذي سار عليه علماء العربية والذي نبغ فيها وأفرغ فيها محتوى عبقريته ودقة علمه في كل مسأله.

5- موضوعات الكتاب وطريقة العرض:

إنّ المتصفح لكتاب نتائج الفكر يلمس أنّ الكتاب يحتوي على سبعة وسبعين (77) مسألة نحوية تتردد بين الطل والقصر تناول فيها جميع مستويات اللغة الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، حيث بدأ بباب الإضافة كإضافة لفظ الجلالة والباء في بسم الله، ثم أقسام الكلام في الاسم وثم سر الاشتقاق الفعل من المصدر ثم في وقوع الإعراب في آخر الكلمة ثم التنوين والتصغير، ثم علامة الإعراب، ثم باب الأدوات، ثم النعت، ثم العطف والتوكيد، والبدل، ثم العامل في النواسخ وقد نهج السهيلي طريقة الأبواب والتي تتفرع إلى الفصول مثل باب الإبتداء الذي يتفرع إلى فصول منها تقدم الخبر ومصوغات الإبتداء، ثم فصل في المصادر النائبة عن الأفعال.

إنّ السهيلي وهو يناقش هذه المسائل ويعرضها فكان محلاً ودارساً جل محاور الكتاب واعتمد على استراتيجية دقيقة في توصيل مقاصده التربوية باعتبار أن النحو وسيلة لا غاية تساعد المتعلمين وخاصة الأندلسيين على الغوص في فلسفة النحو وإدراك أصوله وتأويل مسألة وذلك سواء في تقديم الشواهد أو إكثار الروايات، والأخبار مع التوفيق في اختيار النماذج اللغوية الشائعة في البيئة الأندلسية، وطبع الكتاب ببصمة لغوية تنم عن تدقيق في تحليل المسائل وصرامة في أخذ المسائل وتناول وانفراده ببعض الآراء والمواقف والاعتراضات وإزالته الستار عن

كثير من المسائل كمسائل الاسم والمسمى فهذا الكتاب يعد ثمرة فريديتا صافية وذهن قد أثقل بالعلم والفكر فكان منه "نتائج الفكر".

توطئة:

دخلت علوم العربية إلى الأندلس، عن طريق رحلة النحاة إلى المشرق، وإدخال كتبهم إلى بلادهم، وظلت موضوعات كتبهم وآراء نحاة المشرق تدور في بحوثهم ومؤلفاتهم، تصحيحاً وشرحاً وتصويباً إلى غاية القرنين السادس والسابع هجري، وهنا تغير مضاف الدراسة لدى الأندلسيين وتحكموا في زمام الأمور وعلو بمكانتهم عن المشاركة، فاستقلوا بمؤلفاتهم عنهم وكان دليل مؤلفاتهم في النحو أصولاً "بشقيها السماعي والعقلي، وسنعرض النهج الذي انتهجه السهيلي في مؤلفاته من أصول عقلية ونقلية، اتسمت بعقلية ناضجة تستمد دليلها من السماع الذي يعتبر الأصل الأول من أصول النحو العربي والذي يعتمد على القرآن الكريم كدليل أول له، والحديث النبوي الشريف ثم كلام العرب شعراً ونثراً ثم أدلته العقلية من قياس وعامل وعلّة وهذا هو القسم الذي خطا فيه السهيلي خطوات عميقة، وذلك في تأصيل الفكر النحوي، وربطه بالفلسفة والمنطق والعلوم العقلية، وذلك ببعده الثاقب المعضد بالاطلاع الواسع على تلك المناهج واستيعاب لمسائل النحو وتبصر دقيق في قضاياها.

I/ السماع: ويتضمن:

- 1- القرآن الكريم وقراءاته.
- 2- الحديث النبوي الشريف.
- 3- كلام العرب شعره ونثره.

1- القرآن الكريم وقراءاته:

يعتبر القرآن الكريم عماد الأدلة النقلية جميعها، وقد نزع النحاة إلى الاعتماد عليه وعلى قراءته وذلك في الاستدلال على قواعدهم وأصولهم على اختلاف اتجاهاتهم، لأنه أفصح مما نطقت به العرب وأبعد منه عن التعريف فكان لهم مداً لاستخلاص قواعدهم: حيث اهتم الأندلسيون بالقرآن وقراءاته اهتماماً بالغاً، فشرعوا في التوسع في الدراسات القرآنية والخوض في ميدان التأليف في هذا الموضوع والاحتجاج به، وكان السهيلي واحد من نحاة الأندلس الذين احتجوا بالقرآن، إذ أنه قد جعله أساساً يقيس عليه «والسهيلي بوصفه قارئاً كان يعتمده أصلاً أساسياً في القياس، ولم يساير بعض النحاة في اعتراضاتهم على القراء، فاستشهد بالقراءات الثابتة سواء أكانت من المتواتر أو من الشاذ»¹.

وبهذا جعل السهيلي القرآن أصلاً يقاس عليه، واستشهده بالقراءات المتواترة والشاذة، ومن ذلك اعتبره السهيلي حجة بالغة، وكلام الله المنزه عن الأخطاء، حيث استدل بقراءة في الآية: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة (133) على تخريج ما ورد في سند مسلم: «والعلاء وسهيل عن أبيها»² وقراءة شاذة استشهد بها السهيلي.

بلغ عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها السهيلي إلى حوالي 415 آية، حيث يقر بأنه لا توجد كلمة قرآنية دون حكمة، واستشهاداته وتأملاته في التصور الفكري للقرآن ووجه الإعجاز فيه تبين ذلك ففي كلامه عن الألفاظ يقول: (إنَّ السَّنةَ تَخْتَلِفُ عَنِ الْعَامِ فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الْمُدَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي التَّقْوِيمِ الشَّمْسِيِّ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ الكهف (25). والتسع هنا الفرق بين الشمسية والقمرية وقال إنه مما يدل عليه السنة، الجذب، كسني يوسف، بخلاف العام، والسورة.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِوْنَ ﴾ يوسف (48).³ ومن خلال هذا القول يبين لنا السهيلي الفرق بين السنة والعام وذلك استشهداً بالآيتين من سورة الكهف وسورة يوسف.

¹ يحيوي حفيظة: إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د ط، 2011م، ص88.

² السهيلي: الأمالي في النحو واللغة تح: ابراهيم البناء، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص21.

³ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج2، ص11.

والسهيلي كان عارفاً بأسرار القرآن وكيفية التعامل معها، فقبل منها القراءات الشاذة والمتواترة وفي هذا يقول ابراهيم البنا: «فهو يقبلها، ويعتمد عليها في توجيه ويحتج لها، ولم يخرج عن مذاهب أهل الأندلس.»¹

كذلك نجده يجيز عطف الفعل على الاسم إذا كان الاسم في معنى الفعل ويستدل بقوله تعالى: ﴿صَاقَاتٍ وَیَقْبِضْنَ﴾ الملك (19).

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي احتج بها السهيلي، حيث تعامل مع القرآن الكريم وقراءاته محرکا بذلك فكرة العلمي والفقهي والنحوي في نظم القرآن معتمدا إياه كأصل سماعي لا يمكن أن تزول أهميته عبر كل الأزمنة والأجيال متخذاً لاستنباط الأحكام النحوية وفي هذا قال البغدادي: «كلامه عز وجل أفصح كلام وأبلغه يجوز الاستشهاد بمتواتره وشاده.»

2- الحديث النبوي الشريف:

يعتبر الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد أعطى الإمام السهيلي الحديث النبوي الشريف حقه من العناية والاهتمام، كونه أحد أهم الأصول السماعية، فكانت كتبه حافلة باستشهاده بالحديث النبوي الشريف خاصة كتابه الأمالي والروض الأنف وكتابه نتائج الفكر، وعرف السهيلي بأنه ينقل الحديث بالمعنى حيث قال في الروض: «وسيلك أن تنظر في كتاب الله أولاً، لا إلى الحديث الذي تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى»² ومعنى هذا أن السهيلي قد جعل القرآن في المرتبة الأولى، ثم جعل الحديث النبوي في المرتبة الثانية من حيث الاعتماد والاستشهاد لأنه كان ينقله مرة بلفظه ومرة بمعناه.

وهنا نجد أن السهيلي قد حذا حذو أستاذه ابن الطراوة في استشهاده بالحديث بالمعنى، صارفاً النظر عن الحملة التي خاضها ابن الضائع متتبعا في ذلك ابن الطراوة ومنتصراً في ذلك سيبويه والفارسي هنا يقول السيوطي ناقلاً عن ابن الزبير: «ألمي على إيضاح الفارسي وردا اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي واعتراضاته على سيبويه»³.

ولتوضيح الأمر فإن ابن الطراوة كان يستشهد بالحديث النبوي باللفظ والمعنى ويرد به على سيبويه والفارس اللذان كان ممن رفضوا الاستشهاد بالحديث النبوي بمعناه، وقد ردّ ابن الضائع على ابن الطراوة انتصاراً لسيبويه لأنه كان من مؤيديه وكان يرفض الاستشهاد بالحديث النبوي رواية

¹ ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مرجع سابق، ص 251.

² السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج، ص 198.

³ جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة، مصدر سابق، ج 3، ص 204.

بالمعنى، وفي هذا نجد محمود فجال قد تحدث عن شروط الرواية بالمعنى فقال: «أجمع العلماء على أن الراوي إذا لم يكن عارفاً بالألفاظ، ومدلولاتها ومقاصدها خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها، فإنه لا تجوز له الرواية بالمعنى، بل يتعين عليه أن يؤدي نفس اللفظ الذي سمعه»¹ فعلى الراوي أن يكون عارفاً بالألفاظ ومدلولاتها حتى يتمكن من الرواية بالمعنى.

شهدت العصور الأخيرة من نحاة الأندلس احتجاجاً كبيراً بالحديث النبوي الشريف خاصة الإمام السهيلي ومن عاصره من النحاة، وفي هذا يقول أحمد جلايلي: «هذا الحصار لم يبق مفروضاً على اللذين تسند لهما كثرة الاحتجاج به»² حيث كثرت استشهادات السهيلي بالحديث النبوي الشريف معتمداً في ذلك إلى الموطأ وصححي البخاري ومسلم وسنن الدارقطني والبيهقي إذ نجده يستشهد بالحديث النبوي لإثبات قاعدة ما دون الاستشهاد بنظائر لها في شعر ولا نثر لا لتعضيدها فحسب، وهنا نجده أنه يخالف ابن مالك في الاستشهاد بالحديث إذ أن: «الشيخ ابن مالك يجد الشواهد من كلام العرب لذلك الذي في الحديث، فيأتي به كالأعتضاد والإثبات قاعدة بذلك»³ كما أننا إذا ما نظرنا في استشهاد السهيلي بالحديث النبوي فإننا نجده أنه لم يورد حديثاً إلا بعد أن يتقصى صحته وروايته، وإن لم يثبت له ذلك فإنه لا يتردد في رفضها وعدم صحتها فيقول في حديث أثبت عدم صحته فيقول: «(قيحا يريه) لا يجوز فيه النصب، ولا ينكر رواية الأهل مثل هذا، فقد تأملتها فوجدتها أكثر الروايات لحناً وتصحيفاً، وقد أورد هذا الحديث في مسألة رواية الأصلي وهذا الحديث قد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يريه خيراً من أن يمتلئ شعراً»⁴.

ومن الأحاديث التي رفضها الإمام السهيلي نذكر بعضها منها:

¹ محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، أضوء السلف، الرياض، ط2، 1997، ص64.

² أحمد جلايلي: مراتب النصوص في الاحتجاج النحوي، مجلة الأثر كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد4، ماي2005، ص32.

³ بدر الدين الديرماميني: الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، تح إبراهيم البناء، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص08.

⁴ السهيلي: الأمالي في النحو واللغة، مصدر سابق، ص108.

يقول السهيلي في أماليه: «ورد في الحديث يجمع الناس الأولين والآخرين» فيقول: «عن نصب الأولين والآخرين: أنه بعيد إلا أن يكون مشبها بقوله: دخلوا الأول فالأول وليس مثله، ولا أحسب هذه الرواية صحيحة»¹

وفي مثال آخر وقع في رواية سليمان بن هلال عند مسلم: «أعجبها حسنها ورسول الله إياها» بواو العطف، ورواية عبيد بن حنين «ولا يغرّتك هذه التي أعجبها حب رسول الله إياها» حيث ذكر بدر الدين العيني ذلك في كتابه عمدة القارئ: «حذف الواو تقديره (وحب رسول الله) ومنعه السهيلي وقال: هو مرفوع على البذل، بيانه أن قوله (هذه) فاعل قوله (لا يغرّتك) وقوله (التي أعجبها) صفة وقوله (حب رسول الله) بدل اشتمال كما في قولك أعجبتني يوم الجمعة صرفية» فيقول السهيلي في هذا «بلغني عن بعض أشياخنا الجلة أنه جعل من هذا الباب في مسألة حذف حرف العطف في قول عمر بن الخطاب "حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها".²

قال: المعنى: حسنها وحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لها وبلغ الاستحسان بالسامعين لهذا القول إلى أن علقوه في الحواشي في كتابه، لصحيح البخاري رحمه الله تعالى وليس الأمر كذلك ولكن الحب يدل من قوله: (هذه) بدل اشتمال في موضع رفع».

وقد ذكر السيوطي أن السهيلي وغيره قد ردوا هذا الحديث³ ومن أمثلة قبوله الرواية واستشهادها بها:

حيث نجده أنه ذكر في الروض: «وذكر حديث سامة بن لؤي حيث قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد بنيه فانتسب له إلى سامة، فقال له عليه السلام: "الشاعر"، بخفض الراء، كذا قيده أبو بحر علي أبي الوليد بالخفض، وهو الصحيح لأنه مردود على ما فيما بعده، لكن العامل مقدر بعد الألف..... وبالنصب إذا قال: رأيت زيدا فقلت أزيد نيه، وكذلك الرفع».⁴

كما نجد من أمثلة الأحكام النحوية التي استدلتّ فيها بالأحاديث النبوية نذكر:

¹ السهيلي: الأمالي في النحو واللغة، مصدر سابق، ص76.

² بدر الدين العيني: عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، تح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص288.

³ السهيلي: نتائج الفكر في النحو، تح محمد ابراهيم البنا، دار الرياض للطباعة والنشر، ط2، 1984م، ص208.

⁴ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج3، ص130.

يرى السهيلي وجوب جزم المضارع في جواب الطلب، واستدل بحديث أحد وهو قول أبي طلحة: "يارسول الله لا تطاول يصبك سهم من سهامهم" إلا أنّ ما يلاحظ هو أنّ حديث أبي طلحة قد روى (يصيبك) بالرفع في صحيح البخاري إذ يقول أبو طلحة: "يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم سهام القوم".¹

وبهذا نقول أنّ الإمام السهيلي قد احتج بالحديث النبوي الشريف وقد شهد له كثرة استشاده.

3- كلام العرب (شعرا، نثرا)

إنّ كلام العرب حجة الفصحاء وبه يعتزون بعروبتهم، ومنه استقى اللغويون والنحويون قواعدهم فاستشهدوا به، إلا أنهم لم يحتجوا به بالكامل من حيث الفترة الزمنية، فقد قسموا الشعراء إلى طبقات هناك منهم ما احتجوا بشعرهم وهناك من رفضوا الاحتجاج به وهذا فقد ذكر البغدادي أنّ العلماء قد قسموا الشعراء إلى طبقات أربع فيقول:

الطبقة الأولى: الجاهليون أمثال امرئ القيس وزهير، والنابغة...

الطبقة الثانية: المخضرمون أمثال حسان بن ثابت، كعب بن زهير والحطيئة...

الطبقة الثالثة: الإسلاميون أمثال الفرزدق وجريير والأخطل وذو الرمة.

الطبقة الرابعة: المولدون أمثال كبشار بن برد، وأبي نواس». ²

ومن هذا نلاحظ أنّ الشعراء قد قسموا بحسب المعيار الزمني، وقد احتج العلماء بالطبقتين الأوليتين أما الثالثة والرابعة فقد تخلّى عنها البغدادي وهذا لأنهم كانوا يلحنون وقد أعدم من المولدين وهذا في القول: «وقد أجمع البصريون على أنّ الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية أما الطبقة الثالثة فقد ذكر البغدادي في خزنة الأدب خلافاً في الأخذ عنها معتمداً في ذلك على أنّ أبا عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة كانوا يلحنون والفرزدق والكميت وذو الرمة وأضرابهم في ذلك عدّة أبيات أخذوها عليهم ظاهراً كانوا يعدونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب»³ وبهذا نجد أنّ هناك من النحاة من ترك الاستشهاد بالطبقة الثالثة والرابعة من المولدين وذلك لتفشي ظاهرة اللحن في أوساط

¹ السهيلي: الأمالي، مصدر سابق، ص 85.

² البغدادي: خزنة الأدب في لباب لسان العرب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط4، 2000م، ص6.

³ محمود النخلة، أصول النحو العربي: دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص67.

شعرهم، لكن ما وجدنا أنه وقع اختلاف في الاحتجاج بالطبقة الثالثة فهناك من حفلت كتبه بالاحتجاج بأشعار هؤلاء كسيبويه: «وقد جاء سيبويه(ت180هـ) فحفل كتابه بشعر هذه الطبقة»¹ كما نجد من احتج بشعر الطبقة الرابعة وكان على رأسهم الزمخشري(ت538) الذي استشهد بأشعار أبي تمام.

أما السهيلي فإننا نجد قد نهج منهج من سبقه من اللغويين والنحويين في احتجاجهم بكلام العرب جاعلاً منه أصلاً من الأصول التي دعم بها، أرائه النحوية، إذّ نجده قد استشهد بحوالي250بيتاً متتبعا في ذلك من سبقه من النحاة في عدم الأخذ بشعر المولدين فيقول في بيت مطرود بن كعب(شاعر جاهلي):

يا عين فابكر أبا الشعث الشجيات يبكيه حسراً مثل البليات²

وفيه (الشعث الشجيات) فشد ياء الشجيّ، وإنّ كان أصل اللغة قد قالو ياء الشجي مخففة، ياء الحلي مشددة، وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائف قوله:

أياويح الشجيّ من الحلي وويح الدمع من إحدى بلي³

كما نجده احتج بقول يعقوب في ذلك فقال له الطائي: ومن أفصح عندك ابن الجر مقانيه يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول:

والشجي من الحلي فإنه وهب الفواد بشجواه مغموم⁴

وهنا يرى السهيلي أنّ بيت مطرود أقوى في الحجة من بيت أبي الأسود لأنه جاهلي محكك، وأبو الأسود أول من صنع النحو، فشعره قريب من التوكيد⁵

كما نجد أنّ السهيلي قد استشهد بأشعار أبي تمام الطائي في مسائل لغوية فيقول:

أير ضخي رصخ النوى وهي مصمت ويأكلني أكل الدبا وهو جائع⁶

¹ ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مرجع سابق، ص272.

² ينظر، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

³ ابن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1995 ص188.

⁴ البغدادي، خزنة الأدب، مصدر سابق، ج8، ص576.

⁵ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص165.

⁶ إلبا الحاوي: شرح الديوان أبي تمام: دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص957.

فيقول السهيلي: « والمرضخة كالإرزبة، يبق بها النوى وهي للعلف، والرضخ بالحاء المهملة كسر اليابس، ويدل على أنه كسر لما صلب واستند. ¹»

ففي هذا البيت يبيّن لنا السهيلي أنه يراد إخضاعه وذلك دون أن يتكلم وفي صمت وشبه نفسه بالمرضخة التي يبق بها العلف وهو في حالته الصلبة والسهيلي قد بين ذلك من خلال شرحه اللغوي في بيت أبي تمام واحتجاجه به حيث قال: (...إنما نحتج بقول الطائي، وهو جيب بن أوس لعلمه، لا لأنه عربيّ يحتجّ بلغته) ² وكذلك تبرير لاحتجاجه بشكر الطائي قال: « والطائي وإنّ كان متولدا فإنما يحتجّ به لتلقي أهل العربية له بالقبول وإجماعهم على أنه لم يلحن ³»
ومن خلال هذا القول يتبيّن لنا أنه وعلى الرغم من أن الطائي كان من أصحاب الطبقة الرابعة إلا أنه قد احتج به السهيلي مبررا ذلك بأنه شهد لعلمه ولتلقى أهل العربية له وإجماعهم على أنه لم يلحن.

كما نرى السهيلي "يستدلّ على أنّ الميم في (ملك) زائدة وأنّ أهله مالك من الألوكة وهي الرسالة" ⁴ وهنا نجده مستشهداً بقول الطائي في مسألة نحوية صرفية:

من مبلع الفتيان عني مالكا أني متى يتثلمون أتهدم ⁵

واحتجّ السهيلي أيضا بشعر أبي نواس والذي يعتبر من المتأخرين والذي لم يحتجّ بهم نجده قد احتجّ به في مسائل لغوية ونحوية، والسهيلي ليس هو وحده من احتجّ به.

إذ نجد المالقي الذي يقول: « أبو نواس وإنّ لم يكن حجة فهو معاصر للعرب الأولى التي تقوم بهم الحجة» ونجد أنّ السهيلي قد احتجّ به في مواضع كثيرة نذكر أهمها والتي كانت في منع الاسم من الصرف للضرورة، فاحتجّ بأبي نواس فقال:

**من حفاني وملا نسيت أهلا وسهلاً
ومات مرحب لما رأيت مالى قـلا ⁵**

¹ السهيلي: الروض الأنف، ج3، ص49.

² السهيلي: المصدر نفسه، ج2، ص72.

³ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج3، ص144.

⁴ إلبا الحاوي: شرح الديوان أبي تمام، مصدر سابق، ص554.

⁵ إلبا الحاوي: شرح الديوان أبي تمام، مصدر سابق، ص402.

وفي هذه الاحتجاجات نجد أنّ السهيلي تابع لشيخه أبا الحسين بن الطرواة الذي كان يعتمد على أشعار المحدثين للاحتجاج بها كما أننا نجد أن الزمخشري قد سبق السهيلي في احتجاجه بأبي تمام وبرزّر الزمخشري احتجاجه به بالقول: « وهو كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه (بيت الحماسية) فيبتحنون بذلك لتو تفهم بروايته واتفاقه»¹ فالزمخشري جعل أبي تمام على الرغم من أنه من المحدثين إلا أنه قد شهد له حسن أشعاره وثناء العلماء عليه خير دليل على إتقانه.

أما كلام العرب المنثور والذي يقصد به: « لغة التخاطب أو المحادثة أو تعابير الاتصال البشري على اختلاف أنواعها التي كانت تصدر من أفواه العرب الفصحاء»² إذ نجد السهيلي محتجاً به وذلك لتعزيد آراءه النحوية مصرحاً بذلك بالقول: « ويستشهد لجميع ما قلناه في هذا الباب من دلالة الحروف المقطعة على المعاني والرمز بها إليها كثير من منظوم الكلام المنثور»³ وقد وجدنا أنّ السهيلي قد استشهد بحوالي 95 شاهد من المنثور بين جمل ومفردات، ونذكر بعضاً مما استشهد به:

يرى أنّ العرب تحسن المشاكلة في كلامها فقال: « وقد حكى سيبويه: "من كانت أمك" النصب فأنت الاسم الأول لأنه هو الأخير في المعنى، وأعجب من هذا قولهم: إنه قام زيد، وإذا أخبروا عن المؤنث قالوا: "إنها قامت هنا" ليت كل أو الكلام آخر وإن لم يكن الاسم الأول هو الثاني»⁴ وفي مثال آخر يرى السهيلي "جواز حذف الجملة الواضحة بعد (خلت وظننت كقولهم في المثل" من يسمح يخل" ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر لأنّ حكمهما حكم الابتداء والخبر فإذا حذفت الجملة كلياً جاز، لأنّ حكمها من حكم المفعول، والمفعول قد يجوز حذفه لكن لا بد من قرينة تدل على المرادف في قولهم: (من يسمح يخل) دليل على المفعول وهو يسمح»⁵.

¹ الزمخشري: الكشاف، تح عادل عبد الموجود وعلى معوض وفتحى عبد الرحمان، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1،

1998، ج1، ص43.

² أحمد جلالى: مراتب النصوص في الاحتجاج النحوي، مرجع سابق، ص28.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص176.

⁴ السهيلي: الفرائض في شرح آيات الوصية، مصدر سابق، ص43.

⁵ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص242.

وبهذا يكون السهيلي قد احتجّ بالأصول السماع الثلاثة وما ذكرناه عن هذه الأصول النقلية لدى أبو القاسم السهيلي ما يكون إلا القليل من الذي استشهد به في مصنفاة ولاستنباط الأحكام النحوية واللغوية وحتى الفقهية في مساره العلمي.

II / الأدلة العقلية لدى السهيلي: وقد خصصنا فيه:

1- القياس.

2- العلة.

3- العامل.

1- القياس: وقبل الخوض في القياس لدى السهيلي لابدّ لنا أن نعطيّ لمحة صغيرة عن القياس:

- في لسان العرب نجد أنّ القياس: «من قاس الشيء بقيسه قياساً وقياساً وقاسه وقيسه إذا قدره على مثاله»¹.

أما اصطلاحاً فقد عرّفه الأصوليين بالقول: «هو عبارة عن الاستواء بين الفرع والأصل في العلة المستنبطة من حكم الأصل»²، أما جمهور الفقهاء والنحاة فقد عرفوه بأنّه: «عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل وقيل هو حمل الفرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع»³ ومن خلال هذه التعاريف يمكننا القول بأنّ القياس يعد من أهم الأصول العقلية عند النحاة واللغويين والفقهيّين ولأهميته نجد أنّ بعضهم قد جعلوا القياس هو النحو والدليل قول المقرئ: «إنما النحو قياس يتبع»⁴

ومن خلال هذه التعاريف يمكننا القول بأنّ القياس يعد من أهم الأصول العقلية عند النحاة واللغويين والفقهيّين ولأهميته نجد أنّ بعضهم قد جعلوا القياس هو النحو والدليل قول المقرئ: «إنما النحو قياس يتبع»⁵ وإذا ما عدنا إلى بدايات القياس فإننا نجد أنه قد بدأ مع أبي إسحاق الخضرمي (ت117هـ)، وهذا حسب ما ترويه كتب تاريخ النحو، ويعتبر السهيلي واحد من نحاة الأندلس الذي احتجوا بالقياس وذلك لتأصيل آراءه النحوية، ونجده في هذا مصرحاً في كثير من

¹ ابن منظور: لسان العرب، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، ج6، 2003، ص226.

² ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، تح إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، د8، دت، ص29

³ ابن الأنباري: لمع الأدلة، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د ط، 1958م، ص93.

⁴ عبد الواحد المقرئ: أخبار النحويين، تح ابراهيم البناء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2006، ص28.

⁵ عبد الواحد المقرئ، أخبار النحويين، تح ابراهيم البناء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2006، ص28.

مصنفاته أنه يجعله أقوى من السماع فيقول: « وهذا الذي ذكرناه في القياس أقوى»¹ والسهيلي في كثير من مصنفاته وجدناه يتخذ القياس منها مستقلاً لنفسه وهذا ما يدل على سعة علمه وخصبة فكره وتميزه في النظر إلى المسائل النحوية، فكان من معتمدي القياس، خاصة التمثيلي باعتبار كل ما سمع عن العرب أصلاً للقياس، تميز فيها وانفرد فيها بآراء وقارب فيه إلى مذهب الكوفيين حتى قال ابراهيم البنا: « ولقد كان السهيلي يعتمد القياس التمثيلي، ويرضاه دليلاً على الأحكام والقواعد»².

ومن الأمثلة التي اعتدّ فيها بالقياس التمثيلي نذكر بعضاً منها:

يرى السهيلي أن بعض العرب تنصب بيانٍ وأخواتها الخبر والمبتدأ فيقول: « وإنما دخلت لمعان في الجملة والحديث، إلا أنها كلمات يصح الوقف عليهن، لأن حروفهن ثلاثة فصاعداً، أثر قوله:

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت: إنه

وقد كان هذا حكمها، فلو رفع ما بعدها بالابتداء على الأصل، ولم يظهر تشبثها بالحديث الذي دخلت لمعنى فيه، فكان إعمالها في الاسم المبتدأ إظهاراً لتشبثها بالجملة، وكذا يتوهم انقطاعها عنها»³.

ثم نجده يقول: « ثم ومن العرب من إعمالها في الاسمين، وهو قوى في القياس، لأنها دخلت لمعان في الجملة، فليس أحد الاسمين أولى بأن يعمل فيه من الآخر قال الراجز:

إنّ العجوز حبة جروزاً تأكل كل ليلة قفيراً⁴

وفي هذا نجد السهيلي قد قاس إنَّ وأخواتها على علم وأخواتها وذلك لما بينهما من شبه لفظي وشبه معنوي، «لفظي يكون في عدد الحروف لأنها شبيهة بالأفعال، إذ تتكون من ثلاثة أحرف أو أكثر، وشبه معنوي من حيث إنها دخلت المعنى في الجملة بعدها وإعمالها في الاسمين جميعاً أجازة الكوفيين»⁵.

¹ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص202.

² ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مرجع سابق، ص234.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص246.

⁴ السهيلي، نفس المصدر، ص265.

⁵ محمود فجار، الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق، ص194.

إضافة إلى هذا المثال نجده قد تحدث عن دلالة لتتوين، حيث نفي فيها دخول التتوين عليها وأجاز حذف التتوين في الاسم العلم عند الضرورة، وفي حديثه عن هذا كله يقول: «وترك التتوين في المعارف كلها أصل، ينون مضمر ولا مبهم ولا ما فيه الألف واللام ولا مضاف، وكذلك كان القياس في العلم فإذا لم ينون في الشعر فهو الأصل فيه، لأن دخول التتوين لا يحتاج إلى التتوين والشواهد على حذف التتوين في الشعر من الاسم كثيرة جداً فيأمله من أشعار السيرة والمخازن تجدها»¹ ومن خلال هذا القول يتبين أن السهيلي قد بين دلالة التتوين في الاسم العلم وأنه إذا لم ينون فذلك هو أصله أما إذا دخل التتوين عليه انفصل عن الإضافة، فعمل ذلك بأنه كل ما لا يضاف لا يحتاج إلى التتوين وبهذا منع العلم من الصرف، وأن السهيلي قد قاس العلم على بقية المعارف، وأنه احتج بهذا القياس إلى ضرورة الشعر وحدها ممثلاً كذلك بأشعار السيرة النبوية والغزوات، وغيرها ومن خلال كل هذا نجد أنه وافق في ذلك الكوفيين مخالفاً للبصرين لكنه كان أدق منهم لأن الكوفيين قد أجازوا منع الاسم من الصرف عند الضرورة مطلقاً.

ومن مسائل اللغة من القياس لدى السهيلي نذكر:

يرى أنّ (عزل) جمع (أعزل) ولا يجمع (أفعل) على (فعل) ولكن جاء هكذا لأنّ (الأعزل) في مقابل (الرامح) وقد يحملون الصفة على ضدها كما قالوا: (عدوة) بناء التأنيث حملاً على (صديقة) وقد يجوز أن يكون أجراه مجرى (حسر) جمع (حاسر) لأنه قريب منه في المعنى²

القياس الأصلي لدى السهيلي: هو الذي يتحد في المحمول والمحمول عليه في النوع، وأنه الذي يراد به حمل ما لم يسمع من كلام العرب³

وقد وقف السهيلي في هذا القياس موقف يقوم على التفريق بين التراكيب، والمفردات، فهو يقيس على مسائل النحو يعتد بكل ما سمع عن العرب، ولا يقوم على الشذوذ، وهو بهذا كوفي ويميل إليهم في هذا، ذلك أنهم احتجوا في قياسهم بكل ما سمع عن العرب.

أما في مسائل اللغة فيصرح السهيلي بقياسه ببعض الأبنية وعدم قياسه بأخرى ولعل من أهم هذه المسائل التي نجدها في أحكامه على المفردات ومنها نذكر:

¹ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج3، ص26.

² السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص200.

³ إبراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مرجع سابق، ص241.

يقول السهيلي في كتابه الروض: « ونسب طائفة من بني النضير فقال فيهم: النضري وقياسه: النَّضْرِيّ، إلا أن يكون من باب قولهم ثقفي وقرشي، وهو خارج عن القياس، وإنما يقال: فعلى، في النسب إلى فعيلة¹ ويقول: « وقد ذكر ابن زينة فعيلة من الزين والنسب إليه زباني، على غير قياس ولو سمي به رجل ل قيل في النسب إليه زبني على القياس²».

ومما سبق ذكره عن أحكامه على المفردات والتراكيب يتبين أنّ السهيلي من حيث أحكامه في التراكيب أنه مال إلى الكوفيين فتوسع في القياس فقياس على كل ما هو مسموع مهما قال، ومال إلى البصريين من حيث أحكامه في المفردات إذ قاس على ما هو شائع مطرد، وهذا ما يدل على اجتهادات السهيلي فإنه لم يقلد أحدا ولا متتبعاً لمذهب معين وإنما يوافق كل ما يراه مناسباً لاجتهاداته.

2- العلة:

جاء في كتاب العين بالعلة: «هي: المرض وصاحبها معتل والعلة: حدث يشغل صاحبها³» أما في الاصطلاح فقد عرفها ابن حزم بالقول: « اسم لكل صفة، وجب أمراً ما إيجاباً ضرورياً، والعلة لا تفارق المعلول البتة، ككون النار علة للإحراق والتلج علة للتبريد الذي لا يوجد أحدهم دون الثاني أصلاً، وليس أحدهما قبل الثاني أصلاً ولا بعده⁴».

ويقول مازن المبارك: « هي الوصف الذي يكون مظنه وجه الحكمة في اتخاذ الحكم، أو بعبارة أوضح هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته من اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة⁵» فمن خلال هذا التعريف يتضح أنّ لكل باب ومبحث في النحو العربي تعليلاً يقتضيه وجوده، ومن خلاله يمكن للعرب أنّ تفسر مختلف الظواهر اللغوية المتعددة، ثم إن المراد منها جعل الظواهر تنضوي تحت جناح القواعد العلمية وأحكامها حتى ولو اختلف العلماء والنحويين في تعليقاتهم لأنهم يتفقون في الحكم النحوي.

¹ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج3، ص276.

² السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص41.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج1، د ط، ص88.

⁴ ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ص99.

⁵ مازن المبارك: النحو العربي، المكتبة الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1965م، ص90.

تعود بداية العلة مع بداية النحو ومع أبي إسحاق الخضرمي حيث عرف بأنه: « أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل»¹ وصولاً إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعدّ أول من بسط القول في العلل، فبلغ الغاية في تصحيح مسائل القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه² ثم جاء سيبويه وهو تلميذ الخليل، الذي أنسب أكثر العلل عنده إلى شيخه الخليل فكانت التعليقات في كتاب سيبويه تسيل سيلاً من غير تعقيد ولا اضطراب ولا فلسفة للعلل⁴ وقد أثر عنه قوله عن العرب: « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً»⁵ وإذا ما نظرنا في الكتاب وجدناه أول بحث جامع للعلل النحوية، حيث شملت ما وقع من كلام العرب وما لم يقع منه، أما في القرنين الثاني والثالث هجري كانت تمثل العلة النحوية مرحلة السهولة والوضوح، وعدم التكلف، أما في القرنين الرابع والخامس طبعت هذه المرحلة بطابع مغاير، فكانت مرحلة انتقالية طبعت العلة بطابع الفلسفة والمنطق، وكانت غالبية على المتكلمين لأنهم كانوا يمزجون الفلسفة بالنحو بشكل كبير، وفي هذا قال ابن جني: « واعلم أنّ علل النحويين وأعنى بذلك حداقهم المتقنين لا ألفاهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفهمين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحسن، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس»³ وغير سيبويه نجد الزجاجي الذي قام بإرساء الأسس النظرية للعلة في كتابه (الإيضاح في علل النحو) فنجد قسم العلل إلى ثلاثة أضرب قال: « وعلل جدلية نظرية»⁴ إلا أنّ التعليل قد نما وترعرع وأنت ثماره فعلا على يد أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني الذي يعدّ واحداً من الذين أحاطوا بالعلة من جميع نواحيها: « فقد أحاط بالعلة من جميع نواحيها ولم يترك فيها شاردة ولا واردة إلا عرض لها بعمق ونفاذ بصيرة»⁵.

واستمر النحاة في خوض غمار التعليل إذ نجد الأندلسيين شغل منهم بالعلل الشنتمري والإمام السهيلي والذي قال فيهما ابن مضاء عنهما: « وكان الأعم رحمة الله على بصره بالنحو مولعاً بهذه الثواني، ويرى أنه استنبط منها شيئاً وقد ظفر بطائل، وكذلك كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي على شاكلته -رحمه الله يولع بها ويخترعها ويعتقد ذلك كما لا في الصنعة وبصراً بها»⁶.

¹ ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح محمود شاكر، دار المدني السعودية (د ط، د ت) ص14.

² ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط2، 1985، ص45.

³ ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، د ط، ج1، د ت، ص48.

⁴ الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط2، 1979، ص64-65.

⁵ محمد سالم صالح: أصول النحو، دراسة في فكر الأنباري، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006م، ص77.

⁶ ابن مضاء: الرد على النحاة، مصدر سابق، ص129.

وإذا ما نظرنا للإمام السهيلي فإننا نجد له موقف متميزاً من العلة النحوية سائر على آثار المتقدمين ومستدرکاً لمن سبقه مبتكراً للعلل جديد، حتى قيل إنّ علل السهيلي وصلت إلى السنة إذ أنّه جعل العلة تسير في كل دولاب الأحكام النحوية، فما من حكم نحوي إلاّ وأشفعه بالتعليل والتوجيه وقد صرح أنّ غايته تعليل النحو وصناعته والإعراب وقال أنّ من غايته: «تعليل النحو وصناعة الإعراب، فقد أفرغ السهيلي طاقته العقلية في تعليل الأحكام النحوية» هذه القدرة العقلية بالإضافة إلى تمكنه من اللغة وبصبره بها تكاملاً فيه ليصدر عنهما في ثقة مطلقة، مؤمناً أن كل ما في اللغة من الصوت وحدي التركيب يدخل في نطاق التعليل».¹

ومن خلال الذي ذكرناه سابقاً أنّ السهيلي أولى اهتماماً كبيراً بقضية التعليل وتوسع في مجالها ومن بين المسالك التي خاض فيها السهيلي نجد:

* علل السهيلي لعدم دخول واو القسم على ضمير، لتشبهها بواو العطف لفظاً ومعنى، كما أن واو العطف لا تدخل على الضمير المتصل وأما الواو فلأنها تشبه واو العطف لفظاً ومعنى، واو العطف لا تدخل على ضمير متصل² ويمكننا أن نبين هذه المسالك التي اعتمدها السهيلي في نقاط:

1- دلالة الكلمة: رأى أن العلة في عدم تعريف الفعل وتثنيته وجمعه يقول: «وإذا ثبت أنه لا يدل على معنى في نفسه بالمطابقة فمن تم وجب أن يضاف وأن يعرف بشيء من أدوات التعريف وإن التعريف يتعلق بالشيء بعينه، لا بلفظ يدل على معنى في غيره ومن تم وجب أن لا يثنى ولا يجمع، كما لا يثنى الحروف ولا يجمع».³

ومن هذا نجد السهيلي علل عدم تعريف الفعل وتثنيته وجمعه هو دلالة الفعل، لأن الفعل لا يدل على معنى في الاسم بعده لأنه مخبر عنه.

2- الجمل على المعنى: فهو من أهم مسالك التعليل لدى السهيلي لما خرج عن القياس من أبنية وتراكيب⁴ ومن أمثلة الجمل على المعنى نجد أنه وجه لفظة طواء في بيت لطرفة على أنها

¹ ينظر، ابراهيم البنا: السهيلي ومذهبه النحوي، مرجع سابق، ص 285.

² السهيلي: الأمالي في النحو واللغة، ص 44.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 55.

⁴ ابراهيم البنا: السهيلي ومذهبه النحوي، ص

ليست من الضرورة الشعرية «وإنما أراد رفة الخضر وذلك جمال في المرأة وكمال في الخلقة ف جاء باللفظ على وزن جمال وكمال وظهر في لفظه كان في نفسه»¹

كما أنه يرى "إنما عطف بالفاء في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ البقرة (10) ، والفعل لا يعطف على الاسم، إلا أنه "إنما كان قوله (في قلوبهم) كمعنى (مرضت قلوبهم) صح العطف" ومن خلال هذه الأمثلة السهيلي يعلل الظاهرة النحوية بالجمال على المعنى حتى يثبت صحتها.²

3- **الجمال على اللفظ:** في هذا المسلك يبين "علة منع جمع مفعلان جمع السلامة لمضارعه لصيغة المثني"².

4- **الاستغناء:** ومنها نذكر:

* أنهم قالوا "رويدا استغناء بها عن (رافق) كما استغنوا بقولهم (ما أنومه) عن الألف واللام بذكر اليوم"³

5- **مراعاة الأهل:** ومن خلالها فسر صرف الأعلام المنقولة ومن ذلك إعلاهم الفعل في نحو (أطال وأقام) فلم يقولوا: أطول وأقوم مراعاة لحكم الفعل قبل دخول الهمزة.⁴

6- **طلب الخفة:** حيث اعتمد عليه في تفسير كثيراً من الظواهر ومن أمثلة ذلك أنه "يجوز حذف حرف الجر تخفيفاً إذا طال الاسم بالصلة ومنه قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) تقديره (لأنّ هذه) وجاز إضمار حرف الجر، وإن كانت حروف الجر، وإن كانت حروف الجر لا تضم لأنها موصولة بما بعدها".⁵

7- **طلب الإزدواج:** وقد اعتمد عليه في توجيه كثيراً من النصوص حيث حكى سيبويه: من كانت أمك بالنصب فأنت الاسم الأول لأنه هو الأخير في المعنى، وأعجب من هذا قولهم: (إنه قام زيداً) وإذا أخبروا عن المؤنث قالوا: (إنها قامت هند) ليتأكل أول الكلام آخره، وإن لم يكن الاسم الأول

¹ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج3، ص131.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص43.

³ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص262.

⁴ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص259.

⁵ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج2، ص81.

هو الثاني فإن قلت إنما هو ضمير القصة قلنا: وإن كان ضمير القصة فقد اختاروه على ضمير الأمر في هذا الموضع للمشكلة، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ الحج(46)، ولم يقل (إنه) وقال جل شأنه أيضاً: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ لقمان(16).¹

8- كثرة الاستعمال: ويتعلق الأمر هنا فيما يحدث في بعض الأحيان من تغيرات بالحذف في البنية أو التراكيب، إذ يرى السهيلي "أنّ النون حرف الجر (من) تحذف ولا يجوز ذلك إلا في (هن) لكثرة استعمالها وأن التاء الأولى من (اتخذ) تم حذفها ففيل (تخذ) اكتفاء بإحداها عن الأخرى وذلك لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة".²

9- الإشعار: لاحظ السهيلي أن العرب كثيراً ما تنثى في كلامها فنقول: الرقمين، فنوين، غنيزتين وتقصّد بذلك الإشارة بهذا إلى جانبي كل بلدة فتجعلها اثنتين إشعاراً بأنّ لها وجهين وأنك إذا دخلتها ونظرت إليها يمينا وشمالاً رأيت كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة وصدرك مسرة»³

10- رفع الوهم: رأى السهيلي أن العرب كثيراً ما تعدل إلى نفي الماضي "بلا" إلى النفي "بلم" وذلك حتى لا يتوهم انفصال الكلام إذ أنّ (لا) قد لا تكون نافية لما قبلها، ويمثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ البلد(1)، إنّ (لا) ردع لما قبلها، والكلام موجب، وأما (لم) فلا يتوهم معها ذلك»⁴

إذ هي جملة المسالك التي خاضها السهيلي في تعليل الأحكام الصرفية والنحوية وأنه كان من النحاة البارعين في الاعتماد على العلة في إثبات الأحكام النحوية.

3- العامل: يعتبر العامل أهم الأصول التي قامت عليها الدراسة النحوية، فشغل بها النحويين بشكل كبير واعتمدها لوضع القواعد واستنباط الأحكام وتوضيح العلاقة بين أجزاء الجملة العربية فنالت نظرية العامل درجة رفيعة فسارت فيها دراسات وأبحاث، سواءاً قديماً وحديثاً، فهي تعتبر العمود الفقري الذي يدور ويرتكز عليه النحو العربي، وفي هذا تقول شفيقة العلوي: «فالعامل هو محور التراكيب أيّ المهيم (باعتباره نواة الكلام) زيادة على الأصل ذات وظيفة تركيبية العامل

¹ السهيلي: الفرائض في شرح الوصية، مصدر سابق، ص44.

² السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج3، ص162.

³ السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص219.

⁴ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص109.

سبب الحركة الإعرابية (أي سبب الآثار الصوتية التي تعكس الحالات الإعرابية) فهو إذن سبب بناء الكلام، وبدونه لا يكون (أي الكلام) وتتعدم الفائدة».¹

والعامل في اللغة معناه: «المؤثر في الشيء، وقيل: وهو الفاعل»² كما نجد ابن الحاجب بقوله: «العامل ما تقوم المعنى المقتضى»³ كما نجد تعريف آخر له: «مفهوم ذهني لتفسير ظاهرة لغوية هي علاقة كلمة بكلمة داخل الجملة في هذه العلاقة ثم تصنيف الكلمات إلى عوامل ومعمولات»⁴ اتسعت نظرية العامل وزاد أثر العامل وسيطر على الدراسات النحوية وذلك في القرنين الثالث والرابع هجري، وتوسع نطاق الخلاف والجدال حول هذه النظرية وجعلوا المنطق والفلسفة دائرة الخوض فيها، فوضعوا مؤلفات وشروحات وكان أشهر العوامل "المئة للجرجاني" ومن حيث تقسيم العوامل فإننا نجد أنّ النحاة قد قسموا العوامل قسمين لفظية ومعنوية: «إنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنويّ ليدرك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه ك: (مررت بزيد) و(ليت عمرا قائم) وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم هذا ظاهر الأمر عليه صفحة القول»⁵

فنظرية العامل فكرة بدأت بسيطة نابعة من روح اللغة، ثم تشبكت بالعقد وحولها النحاة إلى فكرة فلسفية متداخلة الأصول والفروع وهذا ما أدى إلى ظهور دعاوى قديماً وحديثاً تنادي بإلغاء نظرية العامل في النحل وكان من أبرز هؤلاء الأندلسي ابن مضاء القرطبي، والذي قاد حملة ضد النحاة، حيث ردّ فيها على أصولهم وكان أهماً ردّ نظرية العامل، وقد خطا خطاه إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) والذي كان أسسه هدم نظرية العامل.

وعلى خلاف القرطبي نجد أنّ نحاة الأندلس أخذ نصيبهم من هذه النظرية فطبّقوها في نحوهم وبنّو عليها مسائلهم ولم يكتفوا بل أضافوا عوامل جديدة، وكان السهيلي واحداً من هؤلاء، فهو يرى إذا أوجبت كلمة ما نوعاً معيناً من العمل في كلمة أخرى، فهذا يعني عنده أنّ لكلمتين مرتبطتين على نسق معين، وهو يسمى هذا الارتباط بالتشبيث، وهذا وجدناه عند عبد القاهر الجرجاني باسم

¹ شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العامل لتشومسكي، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، ع7، 2007، ص805.

² ابن هلال العسكري: الفروق في اللغة، تج: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1997، ص127.

³ الرازي الأسترابادي، شرح الكافية، ج1، ص72.

⁴ التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو، مطبعة ريغي، الأغواط، الجزائر، ط1، 2006، ص231.

⁵ ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج1، ص109.

التعلق إذ نجد القول: «وأساس هذه النظرية أنه إذا كان أحد الأجزاء في التركيب طالبا للآخر من حيث المعنى فإنه يثبت به لفظاً، وعلى هذا يتبين أنّ المقصود من القول بالعامل هو بيان الارتباط والتعلق بين أجزاء التراكيب والأثر الذي ينشأ عن هذا التعلق»¹ وفي هذا نجد أن الجرجاني والسهيلي في ارتباط الكلمتين لهما نفس النظرة على الرغم من اختلاف التسمية في التثبث والتعلق.

كما أننا نجد السهيلي يقسم أنواع الكلم قسمين:

قسم الأصل فيه يعمل، ويكون في الحرف والفعل أما الحرف فيقول: أنه ما دلّ على معنى في غيره، وذلك الغير إما أن يكون اسماً أو فعلاً، وأنه ليس للحروف معن في نفسها فيقول السهيلي: «ووجب أن يكون الحرف عاملاً في كل ما دل على معنى فيه، لأنّ الألفاظ تابعة للمعاني، فكما تشبث الحرف بما دخل عليه معنى وجب أن يتشبث به لفظاً، وذلك هو العمل، فأصل كل حر أن يكون عاملاً»² أما الفعل فهو عند السهيلي لا يدل على معنى في نفسه لأنه يعمل بالأصالة وهو يدل على معنى في الفاعل فيقول: «ومن ثم وجب أن يكون عاملاً في الاسم، كما أن الحرف لما دل على معنى في غيره وجب أن يكون أثر في لفظ ذلك الغير كما له أثر في معناه»³.

وبهذا يمكن القول أنّ السهيلي جعل وجوب أن يكون الحرف عاملاً في كل ما دل على معنى وأن أصل كل حرف أن يكون عاملاً، والفعل لا بد أن يكون عاملاً في الاسم.

2- أما القسم الثاني وهو الاسم وكان الأصل فيه ألا يعمل كما هو معروف أن الاسم يدل على معنى في نفسه، فيقول السهيلي: «إنما الذي له معنى في الحقيقة هو الاسم ومن تم وجب أن لا يكون عاملاً في غيره على الحقيقة»⁴

وقد وضع السهيلي أصولاً وقواعد تحكم نظرية العامل وهي كالتالي:

1- حق العامل أن لا يكون مهيناً الدخول عامل عليه: في هذا قال السهيلي: «حق العامل ألا يكون مهيناً لدخول عامل آخر عليه، كيلا يفضى للأمر إلى التسلسل المستحيل عقلاً وأصلاً»⁵ ذلك أن الأفعال والحروف تخضع لهذا الأصل.

¹ ابراهيم البناء، أبو الحسين بن الطرواة ومذهبه للنحو، مصدر سابق، ص72.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص54.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص55.

⁴ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص55.

⁵ السهيلي: نتائج الفكر، المصدر نفسه، ص110.

2- **العامل لا يعمل في نفسه:** وفي هذا قد ذكرها في قوله: إن الصفة لا تعمل في الموصوف وذلك في ذكر سامة بن لؤي:

وخروس السرى تركت رديا بعد جد وجده ورشافه¹

فقال: « إنَّ خفضت فمعناه: رب خروس السرى تركت، وتركت في رفع الصفة لخروس، وأن نصبت جعلتها مفعولا بتركت، ولم يكن تركت في موضع الصفة لأن الصفة لا تعمل في الموصوف»².

3- **لا يجتمع عاملان في اسم واحد:** حيث أكد السهيلي على هذا الأصل كثيرا فذكر في عديد من المواضع ومنها يقول: « لا يجتمع جازمان كما لا يجتمع في شيء من الكلام عاملان في معمول واحد من خفض ولا نصب»³.

4- **لا يشترك الفعل والاسم في عامل واحد:** فذكر هذا الأصل في بيت للأعشى فيبين فيه السر في إضمار أنّ بعد واو العطف فقال:

لقد كان في حول تواء تويته تقضى البنات ويسأ⁴

فقال: « فإنّ قيل: فكان ينبغي إذا أنّ يستغنى بمجرد لفظ الفعل عن إضمار أنّ؟ قلنا هو مضارع معرب، وعطفه بالواو وعلى ما قبله يشترك معه في الإعراب والعامل، وهما لا يشتركان في عامل واحد فأضمرت أن واكتفى بأثرها وعملها عن ظهور لفظها»⁵.

5- **لا يتقدم المعمول على العامل:** وهذا أصل شيخه بن الطرواة ومن أجله قال السهيلي بالعامل المعنوي، وهو القصد إلى الاسم وفي هذا يقول السهيلي: « ومما انتصب لأنه مقصود إليه بالذكر: زيدا ضربه، بلا ضمير لا يجعله مفعولاً مقدماً، لأن المعمول، لا يتقدم على عامله وهو مذهب قوي»⁶.

¹ ابن هشام: سيرة النبي(ص)، مصدر سابق، ج1، ص143.

² السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج1، ص122.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص115.

⁴ الأعشى: الديوان، تح، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص178.

⁵ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص247.

⁶ السهيلي: نتائج الفكر، المصدر نفسه، ص57.

6- لا يلي العامل إلا ما عمل فيه: إذ نجد السهيلي قد ردد هذا الأصل ويحتج بأن العامل في النعت معنون وهو تبعيته للمنعوت وقد زاد هذه الحجة قوة قوله: «امتناع تقدم النعت على المنعوت، ولو كان الفعل عاملاً فيه لما امتنع أن يليه المفعول تارة والفاعل أخرى وكما يليه الحال والظرف، ولا يصح أن يليه ما عمل فيه غيره».¹

ومما سبق ذكره عن السماع والقياس والعلة والعامل يتبين أن السهيلي منهج متميز في اعتماده على أدلة صناعة النقلية والعقلية لاستنباط الأحكام النحوية في جميع مصنفاة.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص181.

توطئة

يعتبر كتاب نتائج الفكر في النحو: السهيلي، من غرة مصنفاته إذ ترك نتاجا فكريا، أقل ما يقال عنه أنه إضافة لما أنتجه النحويون الذين سبقوه وهذا من خلال ذلك الآراء والأفكار التي أضافها إلى الدرس اللغوي، وتفرد بها، وتلك المواقف التي أبان عنها اتجاه المدرستين البصرية والكوفية، وعالجها في مسائل تضمنها كتابه نتائج الفكر في النحو، وفي هذا الفصل سأعرض إلى بعض من المسائل أراها تساعدني على الكشف تلك المواقف هذا من جهة ومن جهة أخرى ما أراه مناسبا وقدراتي وهذه المسائل تتمثل في:

- 1- مسألة: (أعلمت زيدا عمرا قائما).
- 2- مسألة: (باب معرفة علامات الإعراب).
- 3- مسألة: (الفعل المتعدى إلى مفعولين).
- 4- مسألة: (في بعض علامات الأسماء).
- 5- مسألة: (فصل في نعت النعت).
- 6- مسألة: (هي القول في الاسم الذي هو عبارة عن الله عز وجل).
- 7- مسألة: (في المصدر).
- 8- مسألة: (في الواو ومن قولك صلى الله عليه وسلم).
- 9- مسألة: (باب أقسام الكلام).

1/ مسألة: (أعلمت زيد عمرا قائما)

يقول سيبويه "أنه لا يجوز الاقتصار على المفعول الأول"¹ فيرد السهيلي على سيبويه وأصحابه ويصف كلامه بـ "المحمول على الظاهر"

ومن خلال دراستي لهذه المسألة وجدت أنّ السهيلي كان متأثرا في هذا بالأصوليين وهو بنفسه يقر بذلك فيقول: «ولا يقضيه شبه كما بينه أصحاب الأصول»².

وهذا التأثير كان واضحا من خلال حديثهم عن التأويل، فهو لا يتعامل مع الجملة "أعلمت أنّ زيد عمرا قائما مع المفردات إذ يقر بأنه لا بد عند الإخبار بهذا الحديث من ذكر الذي أعلمته به فتعامله مع المفردات إنما باعتبار القيمة النحوية في الجملة، وكذا القيمة الدلالية، أيّ المعنى الباطن للتركيب وليس كما فعل سيبويه الذي قد تحمل الجملة ظاهريا، حسب السهيلي ثم يمضي في تحليل هذه الجملة كالاتي فيقول: "فإن قيل: هل يجوز أظننت زيد عمرا قائما".

كما يقول: أعلمت؟

فيرد قائلا عن تسأله: «قلنا: الصحيح امتناعه لأنّ الظنّ إنّ كان بعد علم، والعلم ضروري فمحال أنّ يرجع ظلّما، وإنّ كان العلم نظريا لم يرجع العالم إلى الظنّ إلا بعد النسيان والدهول»³.

في هذا نرى السهيلي لم يحكم على البنية التركيبية للجملة بل تعامل مع معنى الجملة "أعلمت زيد عمرا قائما" الذي يؤول عليه التركيب ويمضي في تحليل وشرح هذه المسألة على هذا المنوال:

- لم يمل السهيلي في هذه المسألة لا إلى البصريين ولا إلى الكوفيين بل احتكم إلى رأيه في هذه المسألة في تأويل هذه الجملة على عكس سيبويه الذي قد تعامل مع الجملة سطحيا وظاهريا، أيّ لم يتعامل مع المعنى.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 270

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 271

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 271

2- مسألة: (من باب معرفة علامات الإعراب)

أما عن هذه المسألة فقد بدأها السهيلي أيضا بقول الزجاجي: «الواو: علامة الرفع في خمسة أسماء معتلة»¹

كما يذهب إلى قول طائفة من النحويين أمثال سيبويه والأخفش الذين قالوا بأنه إذا أضيفت وزالت علة التتوين، رجحت الحروف المحذوفة، وكان الإعراب فيها مقدرًا كما هو مقدر في الأسماء المقصورة، ومن خلال قولهم ترى أن هؤلاء النحاة قد ذهبوا إلى هذه الأسماء إنما هي حروف إعراب، فيرد السهيلي عليهم قائلاً: الأمر فيها عندي، أنها علامات إعراب، وليست حروف إعراب، والمحذوف منها لا يعود إليها في الإضافة...»²

ثم نرى السهيلي يبدي رأياً خاصاً في إعراب هذه الأسماء الخمسة فيطرح مجموعة من التساؤلات حول لما كان إعرابها بالحروف دون الحركات؟ وكذلك لما أعلنت بالحذف دون القلب خلافاً لنظائرها مما علته كعلتها، وهي الأسماء المقصورة؟

فيردّ السهيلي بجواب فلسفي كون اللفظ جسد والمعنى روح له، وله تبع في صحته واعتلاله؟ وكذا في الزيادة والنقصان منه وهو ما ينطبق على اللفظ والمعنى، فكلما نقص أو زاد شيء في اللفظ فذلك حسب ما يكون في المعنى.

ويقر بأنّ هذه الأسماء الخمسة مضافة في المعنى ومتأثرة ببعضها قائلاً: «وهذه الأسماء الخمسة مضافة في المعنى فإذا قطعت عن الإضافة وأفردت نقص المعنى، فنقص اللفظ تبعاً له مع أن أو آخرها حروف علة، فلا بد من تغييرها إما بقلب وإما بحذف، وكان الحذف فيها أولي لما قدمناه»³.

أما عن إعرابه لهذه الأسماء فقد كان له رأي خاص في ذلك، حيث قسمها إلى قسمين:

* أبوك وأخوك وحموك: في حال الأفراد معربة بالحركات على الباء والخاء والميم وهي كذلك معربة بالحركات في حال الإضافة، ولكنهم أتبعوا هذه الحركات، حيث يقول: «فالضمة إذا هي

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص76.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص77.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص78.

علامة الرفع في قولك (أخ) هي بعينها علامة الرفع في (أخوك) إلا أنّ الصوت بها مد ليتموا اللفظ كما تموا المعنى بالإضافة إلى ما بعد الاسم...»¹.

* فوك وذو: يرى السهيلي أنّ الواو فيها حرف الإعراب ويقول: والفرق بينهما وبين أخواته أنّ الفا: لم تكن قط حرف إعراب لانفرادها، فلم يلزم في الخاء والباء....»².

ثم نراه يستدل على أنّ الواو في (فوك) هي حرف الإعراب، وهذا بتبونها في حال الإضافة إلى الياء عندما يقول: "هذا في" و "جعلته في" وكذلك في إبدال الميم منها في حال الإفراد لتتعاقب عليها حركات الإعراب، وهذا بخلاف أخواته، وحروف المد تذهب منها في حال الإضافة إلى الياء.

إذ نرى السهيلي هنا يتساءل فيقول: فأين علامات الإعراب في حال الإضافة؟ ثم يجيب عن هذا بأنّ الإعراب مقدر فيها ونستطيع أنّ نقول غير صيغتها في الإعراب والمتغير هو حروف الإعراب، ثم يمضي السهيلي في شرح كيف ثبت الألف في حال النصب إذا أضيف إلى ضمير المتكلم بمثل لذلك بمنتالين: "فتحت فاي" و "عصاي".

أما (ذومال) فيرى السهيلي فيها أنّ الواو فيها حرف إعراب قائلاً: "أما" "ذو" فكان الأظهر فيه أن يكون حرف العلة حرف إعراب...»³

وبهذا التقسيم جعل السهيلي رأياً خاصاً تميز به فقسمها قسمين: (أبوك وأخوك وحموك) في حال الإفراد والإضافة معربة بالحركات على الباء والخاء والميم، أما (فوك وذو) فيرى أنّ الواو فيها حرف إعراب ومن خلال هذا كله يتضح لنا أنّ السهيلي قد جعل العلاقة التي بين الحركة وحرف المدّ، فالواو والألف والياء في (أبوك وأباك وأبيك) هي عنده الضمة والفتحة والكسرة، ولكن الحركة أشبعت والحركة عنده أضعف من حرف العلة.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص78.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص77.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص80.

3- مسألة: (الفعل المتعدى إلى مفعولين)

ونرى السهيلي يبيّن لنا في هذه المسألة اختلاف النحاة حول الفعل المتعدى إلى مفعولين أهو قياس مستتب في الأفعال أم لا؟

وحتى يتّضح لنا الأمر ارتأيت أن أعرض بعض مذاهب قد جمعها أبو حيان التوحيدي¹ في التعدية بالهمزة وهي كالتالي:

* أنه سماع في اللازم والمتعدى، وهو مذهب أبو العباس المبرد.

* أنه قياس فيما هو مذهب أبي الحسن والأخفش والفرسي.

* أنه قياس في اللازم إذا لم تدخل عليه الهمزة لمعنى آخر، سماع في المتعدى وهو مذهب سبويه.

وفي هذا نجد السهيلي أيضا ينسبه سبويه قائلا: «وليس مذهب سبويه طرد القياس في جميع الأفعال وهو الصحيح»².

أما رأي السهيلي في هذه المسألة فقد وضع أصلا للتعدية في اللازم فيقول: «أن تنظر في كل فعل حصل منه في الفاعل صفة ما، فهو الذي يجوز فيه النقل، لأنك إذا قلت: "أفعلته" فإنما معناه: جعلته على هذه الصفة وقلما ينكسر هذا الأصل في غير المتعدى إذا كان ثلاثيا نحو: قعد وأقعدته، وطال وأطلته»³.

¹ ينظر: أبو حيان التوحيدي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج4، ط1، 1998، ص2093.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص253.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص253.

ونراه هنا يوضح أنّ الفاعل ما صار مفعولا بعد التعدية وإنّ أمكن أنّ يكتسب ويحمل هذا المفعول صفة لم يكن عليها جاز النقل ويشترط هنا أنّ يكون الفعل حصل منه فاعل صفة فيجوز فيها النقل أما كلامه عن المتعدى فقد اشترط أنّ يكون في تعديته بالهمزة وأنّ يحصل للفاعل منه صفة في نفسه خارجة عنه ممثلا لها بأمثلة نذكر منها "جرع الماء وأجرعته" وكذلك "بلع وشم وسمع" لأنها كلها يحمل منها للفاعل صفة في نفسه، ثم يقول: «وأما المتعدى فمنه ما يحصل للفاعل منه صفة في نفسه ولا يكون اعتماده في الثاني على المفعول فيجوز نقله...وأما أكل وأخذ وضرب فلا تنقل، لأن الفعل واقع بالمفعول، ظاهر أثره فيه غير حاصل في الفاعل منه صفة...وأما "شرب زيد الماء" فلم يقولوا فيه: أشربته، لأنه بمثابة الأكل والأخذ ومعظم أثره في المفعول...»¹ والسهيلي هنا يشترط أيا بأن لا يظهر أثر الفعل في المفعول وبيّن لنا بأمثلة فالفعل: قتل وضرب وأخذ وأكل لا تنقل عنده لأنّ الصفة التي من الأخذ والقتل والضرب واضحة والأثر ظاهر بالمفعول.

أما الفعل شرب فقد أجاز السهيلي التعدية فيه بمعنى آخر بينه بقوله: «...إلا أن تريد أما الماء خالط أجزاء الشارب له وحصلت من الشرب صفة في الشارب فيجوز حينئذ كما قال سبحانه: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ البقرة (93) ، كشرب زيد له»².

ونجد السهيلي يمثل لما يدخل تحت هذا الأصل ب: "طعم زيد الخبز وأطعمته، وبلع، وشم، وسمع، وقد وجدنا أصله في المتعدى غير مطرد يقول مثلا في لبس الثوب وألبسته إياه: «الفعل وإنّ كان معناه في نفس الفاعل كأنه لم يفعل بالثوب شيئا وإنما فعل بنفسه، وكذلك جاء على فعل مقابلة لعري»³ وقد منع أنّ يتعدى أكل لأنه قد تخلف فيه شرطه.

والفعل ظاهر أثره في المفعول لم تحصل منه في الفاعل صفة خفية ومن هذا كله يتضح لنا أنّ السهيلي قد وضع أصلا للتعدية في اللازم والمتعدى، فكان أصله في اللازم أنّ يحصل منه في

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص254.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص255.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص255.

الفاعل صفة ما فيجوز فيه النقل وأما أصله في المتعدى فقد اشترط في تعديته أن يحصل أيضا للفاعل منه صفة في نفسه غير خارجة عنه وأن لا يظهر أثر الفاعل في المفعول.

4- مسألة: (في بعض علامات الأسماء) (التنوين)

بدأ السهيلي هذه المسألة بالرد على قول الزجاجي الذي قال: «تتفرد الأسماء بالخفض والتنوين»¹، حيث رد السهيلي قائلا: «وتصحیح هذه العبارة عندي أن يقال: التنوين إلحاق الاسم نون ساكنة»².

ثم يمضي مفسرا بأن التنوين مصدر "تونت الحرف" أي ألحقته نونا وأن الحكمة من التنوين هي: "إلحاق النون الساكنة بالأسماء وإسقاطها في الوقف، ثم يذهب للكشف عن فائدة التنوين فيقر بأنها تكمن في التفريق بين المتصل والمنفصل، فلا يدخل في الاسم إلا علامة لانفصاله عما بعده (أي أنه غير مضاف) ودليله على ذلك أنه «يكثر في النكرات لفرط احتياجها إلى التخصيص بالإضافة فإذا لم تضاف احتاجت إلى التنوين تنبيها على أنها غير مضافة»³.

أما المعارف فلا تحتاج إلى التنوين لأنها استغنت "بالألف واللام" عن التخصيص والإضافة، ونرى السهيلي يمثل لذلك باللفظة الوقت، فهو لا ينون لأن الموقوت عليه لا يكون مضافا في غيره، فالمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد ولا يتوقف على الاسم وحده فيكون إما معرف وذلك "بالألف واللام" أو التنوين أو يكون مضافا.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 27.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 27.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص 28.

5- مسألة: (في فصل نعت النعت)

نرى السهيلي هنا أنه قد تميز برأيه حول هذه المسألة فنجد أنه قد فصل في أحوال حذف المنعوت على "نهج لم يسبق إليه" فكان مضمون هذا الفصل الذي قد قسمه السهيلي إلى خمسة أقسام وهي كالآتي:¹

الأول: نعت لا يجوز حذف منعوته ومثل له بنحو: رأيت سريعا ولقيت خفيفا، ونرى السهيلي يعلل ذلك بعموم الصفة.

الثاني: نعت يقبح حذف منعوته: وهو مع ذلك جائز، ومثل له بنحو: لقيت ضاحكا أو رأيت جاهلا، وقد علل السهيلي جوازه باختصاص النعت بنوع معين، ولم يذكر وجه القبح، ولعله يقصد هنا عموم الفعل، وعدم اختصاصه بنوع معين من المعمولات وهو بهذا يوافق سبويه الذي قد قبحه مخالفا في ذلك المبرد الذي أجازته مطلق.

الثالث: نعت يستوي معه حذف منعوته وذكره ومثل له بنحو: "أكلت طيبا وشربت عذابا ولبت لينا" فنجد السهيلي قد انفرد بالحديث عن هذا القسم، فعلى استواء الحذف والذكر باختصاص الفعل بنوع معين من الأسماء، وهذا النوع من الأسماء مختص بنوع من الصفات إذ يقر بأن الوصف هذا النوع عام ولكن دلالة الفعل أعانت على أن يحصل محل الموصوف.

الرابع: نعت يقبح ذكر موصوفه لكونه حشوا في الكلام ومثل له بنحو: أكرم الشيخ وقر العالم وأرفق بالضعيف وقد علل قبح ذكر الموصوف لتعلق الأحكام بالصفات واعتمادها عليها بالذكر.

الخامس: وقسم لا يجوز فيه البتة ذكر الموصوف فمثل له بالقول: دابة وأبطح، أبرق وأجرع للمكان وأسود للحية وأدهم للقيد وأخيل للطائر وذلك أنه من كل وصف نقل الاسمية ونجد السهيلي قد علل ذلك وبرره بالقول: «بأنه هكذا نقلوا فنقف عندما وقفوا، ونترك القياس إذا تركوا».²

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص165-166.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص166.

6- مسألة: (وهي القول في الاسم الذي هو عبارة عن الله عز وجل)

تعتبر هذه المسألة من المسائل التي طال التنازع فيها وهذا الذي أقر به السهيلي في بداية هذه المسألة وأنه قد تكلموا عنها قديما وحديثا، كما تكلموا في (الألف) و(اللام) أهي للتعريف أم للتعظيم أم هي دالة على معنى آخر؟

أم هي من نفس الكلمة؟

كما تكلموا في اشتقاق "الله" أهو مشتق أم لا؟ وإن كان مشتق فمن أي شيء اشتق؟ وكثير في ذلك نزاعهم وتباينت أقوالهم.¹

فإذا ذهبنا مثلا إلى سيبويه في هذه المسألة فإننا نجد أنه قد ذهب إلى أنه غير مشتق فقال ابن يعيش: « فذهب سيبويه في بعض أقواله إلى أنه اسم مرتجل للعلمية غير مشتق فلا يجوز الحذف الألف واللام منه كما لا يجوز حذفها من الرحمان الرحيم....»²

أما رأي السهيلي في هذه المسألة فقد ذهب إلى ما اختاره شيخه أبو بكر محمد العربي قائلا: « والذي نشير إليه في ذلك ونؤثره ما اختاره شيخنا رضي الله عنه وهو الإمام أبو بكر محمد بن العربي...»³

حيث اختار من تلك الأقوال كلها أن الاسم غير مشتق من شيء " وأن (الألف) و(اللام) قد جعلها من نفس الكلمة، كما تحث عن الهمزة وعلى أنها وصلت لكثرة استعمالها وأنها مقطوعة من القسم ثم يستدل على هذا بما استدل به سيبويه في مثالين: « أفا الله لأفعلن» وفي النداء نحو قولهم: "يا الله" ⁴.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص40.

² ابن يعيش: شرح المفصل، صححه وعلق عليه بمعرفة من مشيخه الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية مصر، ط1، دت، ص3.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص40.

⁴ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص41.

ثم يسير السهيلي إلى أنّ هذا ما يقوى على أنها من نفس الكلمة وكذلك ما يدل على أنه غير مشتق، وأنه سابق للأشياء التي قد زعموا أنه مشتق منها، ثم يذهب إلى القول: « لا نقول إن اللفظ قديم ولكنه متقدم على كل لفظ وعبرة»¹، ومن خلال هذه العبارة نفهم أنّ لفظ "الله" قديم قدم الوجود معتبرا إياه السهيلي من خصوصيات الالهية وقدسيتها وتجلياتها، وبهذا عبر السهيلي بأنه لا نستطيع القول بأنه قديم وبرر ذلك بأنه متقدم على كل لفظ وكل عبارة ثم استشهد بالآية الكريمة: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾² مريم (65)، وهذا تنبيه علما عدم المادة المأخوذة منها الاسم "الله".

ولعل ما نستطيع أن نوافق فيه السهيلي هو أنّ اسم "الله" لم يطلق لقصد به الذات الإلهية المنفردة بالعبادة وذلك على الرغم من اختلاف الملل والخلل واختلاف الاعتقادات لا نجد أي أمة لا تدين بالإسلام تطلق لفظ "الله" على معبودها منهم من "الرب" "الإله" "الخال" وغيرها، وهذا حسب وجهة نظري وفهمي لما قاله السهيلي.

ثم يذهب السهيلي إلى تفسير اشتقاق اسم الله فتعارضه عليه الأقوال فمنهم من يقول: من إله إذا عبد فالله هو المعبود وكذا من لاه إذا علا من العلو وغيرها من الأقوال، حيث ذكر أنه لكل قول شاهد يطول ذكره، ولكنه اختار ورجع إلى القول الأول الذي هو من إله إذا عبد، فالله هو المعبود وهذا لما رأى فيه من الصواب والحجج وليتضح لنا هذا الأمر بحثت فيمن قال بهذا وعضده حيث قالوا: « ومعنى الإله المعبود وقوله الموحد، لا إله إلا الله، أي لا معبود إلا الله وحذفوا الهمزة تخفيفا لكثرة استعمالها ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم».

ومن خلال ما سبق يبيّن أنّ السهيلي وباحتجابه بأمثلة من سيبويه وما ذكرنا عنه في اشتقاق الاسم أنه يوافقه ويميل إلى بعض مما قاله وهذا ما يبيّن أنّه يميل إلى البصريين في هذه المسألة.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص41.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص41.

7- مسألة: (في المصدر)

إنّ هذه المسألة امتزجت بآراء النحاة واختلافهم في المصدر ومن أيّ شيء قد أخذ منه حيث ذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة في الفعل والمصدر وأيها مأخوذ عن الآخر، فقد ذهب سيبويه والبصريون إلى أن الفعل مأخوذ من المصدر والمصدر سابق له وهو بذلك اسم الفعل.

وذهب القراء والكوفيون إلى أن المصدر مأخوذ من الفعل والفعل سابق له فهو ثان بعده.¹

أما عن رأي السهيلي في هذا فقد خرج في قوله الأول إلى رأي الكوفيين في قولهم: إن المصدر صادر عن الفعل والفعل أصل له" إذ نرى السهيلي يبرر قوله الأول في أنه لو جعلته مصدراً لأصبح بمعنى الصدور ومثل لذلك بالقول "رجل، صوم، وزور، وفطر" أي صائم وزائر ومفطر ولما كان المصدر مفعلاً الذي هو بمعنى الصدور والصدر كان الحديث صادر منه.

ثم يذهب السهيلي إلى قول ثان وموقف آخر، غذ نراه يجمع بين قول الكوفيين والبصريين فيقول: « فإن قلت: وكف أجعله اسماً غير مصدر على جهة الاستعارة كأنه الموضع الذي صدرت عنه الأفعال، والأصل الذي نشأت عنه ولا بد من المجاز على القولين جميعاً»²

ويبين لنا أنّ المصدر مشتق من الاسم فيكون ذلك على جهة المجاز والنقل من المصدر فالسهيلي يجيز تسمية الشيء باسم غيره لمعنى جامع بينهما جائز، وذلك الوجه هو المجاز إذ بسببه انتقل اللفظ أصل موضوعه وجاز أن يسمى به غيره ويختم بالقول "والله أعلم"

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص58.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص58.

8- مسألة: (في الواو من قولك: صلى الله عليه وسلم)

و في بحثي عن هذه المسألة وجدت أنّ جلال الدين السيوطي قد تحدث عنها في كتابه الأشباه والنظائر في جزؤه الرابع حيث تعقبه بالقول: «وقد تأملت الأمر الذي حملهم على إنكاره، فلم أجد شيئاً الأمر يمكن أن يتعلقوا به إلا بأمرين:

أحدهما: أنّ المعطوف حكمه أنّ يكون موافقاً للمعطوف عليه وهاتان جملتان قد اختلفتا فتوهموا من أجل اختلافهما أنه لا يصح عطف أحدهما على الأخرى.

الثاني: أنّ قولنا بسم الله الرحمن الرحيم، جملة خبرية وقولنا صلى الله على سيدنا محمد جملة إنشائية معناها الدعاء فلما اختلفا فكانت الأولى إخباراً وكانت الثانية دعاء وكان لا يصح عندهم عطف هاتين الجملتين بعضهما على بعض لاختلافهما لفظاً ومعنى...»¹.

أما رأي السهيلي في المسألة فقد جعلها مختلفة في إثباتها وطرحها وأن حجة من طرحها بأنّ الفعل بعدها دعاء، والدعاء لا يعطف على الخبر ومثل لذلك بمثال بأنك لو قلت "مررت بزيد وأكرم الله عمراً" فرد عليهم بأنه كلام غث ومستتر، أي كلام رديء وفاسد من كل شيء.

ثم يذهب إلى قول من أثبتها وذلك افتداء بمن سبقوه، أنّ هذه الواو لم تعطف دعاء على الخبر وإنما عطفت كلاماً محكياً، ويمضى السهيلي في شرح ما أثبتته في أنه عطف كلاماً محكياً لأنّ المحكى ينزل منزلة الاسم المفرد، وأنها جعلت هذه الواو لتبدأ بالحمد وتختتم بصلى الله على محمد، أي بدأت بذكر الاسم "محمد" وبعده الدعاء له صلى الله عليه وسلم ويقر السهيلي بأنه يجوز فيه العطف بقوله "وهذا غير بعيد فيه العطف والله أعلم"².

ومن خلال ما سبق ذكره عن رأي السهيلي في هذه المسألة في أنّ الجملة "صلى الله عليه وسلم" لم تعطف دعاء على الخبر وإنما عطفت كلاماً محكياً وقد وافقه في ذلك السيوطي.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص44.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص45.

9- مسألة: (باب أقسام الكلام)

إذا ما نظرنا في هذه المسألة نجد أنّ السهيلي قد افتتحها بالرد على قول الزجاجي الذي قال:

«أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف».¹

وقال على طولها عبارة واهبة مردودة ونجده يفضل عبارة سيبويه على عبارة الزجاجي واصفا إياه بأنها على إيجازها صحيحة مفيدة إذ قال السهيلي على لسان سيبويه: "الكلام: اسم وفعل وحرف"².

ثم نرى السهيلي يبرر رده على الزجاجي، فرد عليه من وجهين أولهما أنه عبر بالكلام عن الكلم والذي هو جمع كلمته، إذ الاسم كلمة والفعل كلمة والحرف كلمة، أما الكلام فهو اسم مفرد يعبر به عن المعنى القائم في النفس الذي تدل عليه العبارات حيث عبر عنه السهيلي بالإشارات فقال: «وما يصطلح عليه من الإشارات» ومعنى هذا أنّ السهيلي قد رد على الزجاجي لأنه اعتبر كل من الاسم والفعل والحرف عبر عنها بالكلام والصحيح أنّ كل واحدة منها كلمة، وذلك لأنّ الكلام اسم مفرد يعبر عن المعنى القائم بنفسه.

أما الوجه الثاني فقد عبر السهيلي بأنّ الزجاجي قد خرج عن مضمون أقسام الكلام، فالاسم على حد ذاته يسمى كلاماً وكذلك هو الأمر للباقي.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنّ السهيلي يميل في هذا إلى رأي البصريين وذلك لما قاله سيبويه والاحتجاج به، إلا أنّ السهيلي قد كان له رأي خاص في هذه المسألة حيث قال: وتصحيح هذه العبارة عندي أنّ يقال "أقسام الكلام: خبر واستخبار وطلب فكل واحدة من هذه كلام"³.

¹ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص49.

² السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص49.

³ السهيلي: نتائج الفكر، مصدر سابق، ص45.

تميز السهيلي بمنهج خاص وذلك في التعامل مع أدلة الصناعة النقلية والعقلية، وكذا في عرضه للمسائل في كتبه، خاصة كتابه نتائج الفكر في النحو الذي حولت من خلاله دراسة الآراء النحوية في بعض من مسائله وخالصة دراستي يمكن أن نذكرها في نقاط:

1/ نشاط الحركة الفكرية والنحوية في القرنين السادس والسابع هجري، وذلك على الرغم من الظروف السياسية السيئة التي عرفتها الأندلس في هذه الفترة.

2/ نبوغ الإمام السهيلي في هذه الفترة وتمكنه من جميع العلوم من فقه ونسب وحديث وسيرة ولغة ونحو.

3/ تميز السهيلي بمنهجه ومكانته العلمية ومذهبه الفقهي السني.

4/ يعتبر كتاب نتائج الفكر في النحو حوصلة عن النتائج التي قدمها السهيلي بأسلوب رفيع تعليمي في مسائل قد رتبها على أبواب كتاب الجمل للزجاجي وذلك ليس تقليداً أو شرحاً وإنما لقربه لقلوب الناس.

5/ اعتبر السهيلي النقل أول أدلته الصناعية اهتماماً فالنص أقوى حجة من غيره، حيث أعطى أهمية خاصة للقرآن الكريم في الاحتجاج للأحكام النحوية، وكذا نجده قد أكثر بالاستدلال بالحديث النبوي الشريف، وأنه لم يقبل أي حديث إلا بعد أن يتحرى صحته وروايته.

6/ احتج بكلام العرب شعراً ونثراً مستفيداً بالحدود الزمانية والمكانية واحتججه بشعر أبي نواس وأبي تمام مبرراً احتجاجه بأنه كان عالماً بأحوال العربية.

7/ اعتمد السهيلي أيضاً على الأدلة العقلية خاصة القياس الأصلي، وذلك على مستوى المفردات والتراكيب كما جعل العلة أيضاً مداراً للأحكام النحوية، فما من حكم إلا وشفعه بالتعليل، وكذلك العامل الذي شغل مكانة نحوية عند السهيلي للعوامل، خاصة المعنوية منها.

8/ تميز السهيلي بأرائه النحوية في كتابه نتائج الفكر، إذ لم يكن متعصباً لمذهب معين فوافق البصريين في مسائل ووافق الكوفيين في مسائل أخرى، كما تميز وتفرد برأيه في مسائل.

خاتمة

وفي ختام القول لا ادعى أنني قد قدمت كل جوانب هذه الدراسة، لأن كل عمل فيه نقص، لكنني حاولت قدر المستطاع، فإن وفقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

القرآن الكريم: برواية ورش.

المصادر:

- 1) ابراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، دار البيان العربي، جدة، ط1 سنة1985.
- 2) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، طبعة فزاليس بننسية في هجريط، ج2، 1910.
- 3) ابن الأنباري: لمع الأدلة، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د ط، 1958م.
- 4) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط2، 1985.
- 5) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، ج3، سنة1975م .
- 6) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر القديسي، ج4، 1350هـ.
- 7) ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمود باسل عيون السود
- 8) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية، دط، دت.
- 9) ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، د ط، ج1، د ت.
- 10) ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، تح إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، د8، د ت.
- 11) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، الج3-المج3.
- 12) ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، تح ابراهيم الأنباري وحامد عبد المجيد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان.
- 13) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح محمود شاکر، دار المدني السعودية (د ط، د ت).

- 14) ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مطبعة شقرون 1351.
- 15) ابن كثير: البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط2، سنة 1990م.
- 16) ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: ابراهيم البناء، دار الاعتصام ط1 سنة 1979.
- 17) ابن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1995.
- 18) ابن هلال العسكري: الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1997.
- 19) ابن يعيش: شرح المفصل، صححه وعلق عليه بمعرفة من مشيخه الأزهر المعمور إدارة الطباعة المنيرية مصر، ط1، د ت.
- 20) أبو حيان التوحيدي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج4، ط1، 1998.
- 21) أبو يحيى الضبي: بغية الملتبس، طبع في مجريط 1884.
- 22) أبو القاسم السهيلي: الروض الأتف، علق عليه بن السيد الشوري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1.
- 23) أبو القاسم السهيلي: الفرائض وشرح آيات الوصية، ابراهيم البناء، منشورات جامعة قار يونس بليبيا 1980.
- 24) أحمد أمين: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط4، ج4، د ت.
- 25) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، الكويت، ط4، 1982م.
- 26) اشهرستاني: الملل والنحل، تح: محمد بن فتح الله بدران، مخيمر، ج1.
- 27) الأعشى: الديوان، تح، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط3، 2003.
- 28) ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس المكتبة العصرية بيروت، د ط 1967م.

- 29) إلبا الحاوي: شرح الديوان أبي تمام: دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
- 30) أنخل جنتاليت بالننا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسن مؤنس، مكنية الثقافة الدينية القاهرة، مصر، د ط، 1955.
- 31) بدر الدين الديماميني: الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، تح إبراهيم البناء، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
- 32) بدر الدين العيني: عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، تح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 33) البغدادي: خزانة الأدب في لباب لسان العرب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ج1، ط4، 2000م.
- 34) التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو، مطبعة ريغي، الأغواط، الجزائر ط1، 2006.
- 35) جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط1.
- 36) جلال الدين السيوطي: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1982م.
- 37) حاجي خليفة: كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1، صححه العبدان الفقيران.
- 38) حسن مؤنس: شيوخ العصر، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط2، 1994.
- 39) الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج1، د ط.
- 40) د/ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكنية الخانجي مصر ط1، 1980.
- 41) د/ عبد الحسين محمد، د/ عبد الرحمان العبيدي د/ عبد العون الجناني: تاريخ العربية د ط، د ت.
- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2000م.

- (42) الرازي الأسترابادي، شرح الكافية، ج1، دط، دت.
- (43) الزبيدي: الاستدراك علي سبويه، طبع في روما.
- (44) الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط2، 1979.
- (45) الزكرشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية 1957م.
- (46) الزمخشر: الكشف، تح عادل عبد الموجود وعلى معوض وفتحي عبد الرحمان، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998.
- (47) سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المكتبة الإسلامية، بيروت، د ط، 1987.
- (48) السهيلي: الأمالي في النحو واللغة تح: ابراهيم البناء، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، دط، دت.
- (49) السهيلي: الفرائض في شرح الوصية، تح ابراهيم البناء، المكتبة المفصلية، مكة السعودية، ط2، 1984.
- (50) السهيلي: نتائج الفكر في النحو، تح محمد ابراهيم البناء، دار الرياض للطباعة والنشر ط2، 1984م.
- (51) شمس الدين محمد الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4.
- (52) شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، دت.
- (53) الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تح عبد العظيم الشناوي وعبد الرحمان الكردي، د السعادة 1968م.
- (54) عبد الله شريط: تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط3، 1983.
- (55) عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، ق2، 1964.

- (56) عبد المجيد اليماني: إشارة التحسين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب شركة الطباعة العربية السعودية، ط1، 1986.
- (57) عبد الواحد المقرئ: أخبار النحويين، تح ابراهيم البناء، دار ابن حزم، بيروت، ط1 2006.
- (58) عبد الواحد المقرئ، أخبار النحويين، تح ابراهيم البناء، دار ابن حزم، بيروت، ط1 2006.
- (59) مازن المبارك: النحو العربي، المكتبة الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1965م.
- (60) محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- (61) محمد بن تاويت، محمد الصاد عفيفي: الأدب المغربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1969.
- (62) محمد سالم صالح: أصول النحو، دراسة في فكر الأتباري، دار السلام، القاهرة، ط1 2006م.
- (63) محمد عبيد: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، الضاهر، ط4، 1989م.
- (64) محمود النخلة، أصول النحو العربي: دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
- (65) محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، أضوء السلف، الرياض، ط2، 1997.
- (66) مهدي المخزومي: الدرس النحوي في بغداد، مطبعة السعون، بغداد د ط، 1974م.
- (67) يحيى حفيظة: إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د ط، 2011م.

معاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، ج6
2003.
2. ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر، بيروت المج3، د ط، د ت.

مذكرات

- 1 الأثر: مجلة الأدب واللغات، جامعة ورقلة، العدد6، ماي2007.
- أحمد جلايلي: مراتب النصوص في الاحتجاج النحوي، مجلة الأثر كلية الأدب والعلوم
الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد4، ماي2005.
- 2 شفيقة العلوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العملي لنوام شوسكي، مجلة
حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، ع7، 2007.

مجلات

- 1 محمد أبو كشك: أليفة ابن مالك بين ابن عقيل والخضري، دراسة مقارنة إشراف د/أحمد
حسن حامد، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين2005م.
- 3 محمود عبدالكريم نجيب: ابن مالك الطائي ناظم علوم العربية، مجلة التراث العربي
العدد 98، 2005.
- 4 محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، أضوء السلف، الرياض، ط2، 1997.
- 5 مهدي المخزومي: الدرس النحوي في بغداد، مطبعة السعون، بغداد د ط، 1974م.

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة متن لغوي ونتائج الفكر في النحو لمؤلفه "أبي القاسم السهيلي(ت581هـ)، والذي اعتمدت فيه على دراسة منهج وصفي تحليلي، لدراسة إضافات السهيلي في من أنتجه غيره من النحات القدامى، ولم يكتف البحث بتحليل إضافات السهيلي، بل أبان عن موقفه - السهيلي - من بعض القضايا الخلافية بين البصريين والكوفيين.

الكلمات المفتاحية:

- الآراء النحوية.
- كتاب نتائج الفكر.
- السهيلي.

Résumé

Cette recherche vise à étudier la solidité linguistique résultant de la pensée dans la grammaire Al-Suhayli, de son auteur - Abi El Kassim El suhayli (m 581AH) – dans laquelle j’ai adopté la méthode descriptive analytique afin d’étudier les ajouts d’El Suhayli à ce que les autres anciens grammairiens ont produit. La recherche ne s’est pas contentée d’analyser les ajouts d’El Suhayli, mais a fait émerger sa position – El Suhayli – vis-à-vis de certaines questions conflictuelles entre Al basreine et El Koufiine.

Mots clés:

- El suhayli.
- Les opinions grammaticales.
- Livre résultats de la pensée

الصفحة	العنوان
-	بسملة
-	شكر وعرقان
أ	مقدمة
تمهيد	
2	1- الحركة العلمية والنحوية في القرنين 6-7هـ في الأندلس.
2	1- النشاط اللغوي في القرن 6-7هـ في الأندلس.
4	2- أهم دوافع التأليف النحوي في القرن 6-7هـ
4	3- أهم الدراسات والمؤلفين في القرن 6-7هـ
7	II- التعريف بالإمام السهيلي
7	1- نسبه ومولده وكنيته
8	2- مكانته العلمية
9	3- منهجه ومذهبه الفقهي
10	4- شيوخه وتلاميذه
12	5- مؤلفاته
14	6- وفاته
الفصل الأول: التعريف بكتاب نتائج الفكر وأدلة الصناعة لدى السهيلي.	
-	المبحث الأول: التعريف بكتاب نتائج الفكر
16	1- تسمية الكتاب
17	2- ظروف تأليف الكتاب
18	3- مصادره في الكتاب
19	4- منهج الكتاب
20	5- موضوعات الكتاب وطريقة عرضها
-	المبحث الثاني: أدلة الصناعة عند السهيلي
21	1- السماع
22	1- القرآن الكريم وقراءاته

23	2- الحديث النبوي الشريف
26	3- كلام العرب شعرا ونثرا
30	II- الأدلة العقلية لدى السهيلي
30	1- القياس
33	2- العلة
37	3- العامل
الفصل الثاني: الآراء النحوية عند السهيلي في نتائج الفكر.	
43	توطئة
44	1- مسألة: (أعلمت زيد عمرا قائما)
45	2- مسألة: (من باب معرفة علامات الإعراب)
47	3- مسألة: (الفعل المتعدى إلى مفعولين)
49	4- مسألة: (في بعض علامات الأسماء) (التتوين)
50	5- مسألة: (في فصل نعت النعت)
51	6- مسألة: (وهي القول في الاسم الذي هو عبارة عن الله عز وجل)
53	7- مسألة: (في المصدر)
54	8- مسألة: (في الواو ومن قولك: صلى الله عليه وسلم)
55	9- مسألة: (باب أقسام الكلام)
57	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع
67	ملخص
70	فهرس المحتويات